

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
— مدير —
الإدارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٢٩٥ «القاهرة في يوم الاثنين ٨ محرم سنة ١٣٥٨ — الموافق ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٩» السنة السابعة

إله في ذلك المعبره

غنى فقير...!

قد يكون مع بعض الفقر عزاء ورجاء وسكينة ؛ ولكن
فقر هذا الغنى البائس الذى ساقص عليك نبأه ألم لا يهانون ،
وهم لا يهادن ، وحنى لا تقطيع
سأسوق إليك خبر هذا المسكين بقلى لا بقلمه ، فإن
الرسالة التى كتبها إلى كلمات الحشرات النادم لا تتصل ، ومقاطع
كائنات المختصر لا تبين . على أننى سأحاول ترجمتها لك ترجمة
الشعور للشعور ، لا ترجمة اللفظ للفظ ، لترى كيف يشق المرء
بخطأ نفسه ، أكثر مما يشق بخطأ غيره
قال بعد أن سلم وعظم وشكر :
« قرأت وأنا فى وحدتى السامة وعلى القاتلة ما كتبت
من مآسى الحياة فى الرسالة ، فراعنى أن يبلغ البؤس ببعض
النفوس إلى هذا الحد ، وفى أرض الله رزق لا ينضب ، وفى يد
الناس مال لا ينفد !
ولا أكذب الله لم أظن إلى معنى الحرمان والإحسان
إلا بعد أن نيفت على الستين وأقدمنى الكساح ، وسلبنى حربى
وتروى وغبطنى من جملة حياتى له ، ووضعت أملى فيه
أنا أملك ربع مليون من حر المال وخالص الذهب . وكان
يخيل إلى قبل أن ينكشف الغطاء عن العين أنى أسبح فى بحر أحر
لا أدرى أكانت حمرة من الذهب أو من الدم أو من الدموع ،

الفهرس

صفحة	
٢٨٣	غنى فقير...! : أحمد حسن الزيات ...
٢٨٥	الشهرة والجاه : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازنى ...
٢٨٧	لسموا صيحة الحق : الدكتور زكى مبارك ...
٢٨٩	من برجنا الصابى : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٢٩٠	بين القديم والجديد : لأحد أساطين الأدب الحديث ...
٢٩٢	الحقائق الأخلاقية أيضاً : الأستاذ محمد يوسف موسى ...
٢٩٥	فى الحرب : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
٢٩٦	إسنيروس : الأستاذ دريى خشة ...
٢٩٩	من برج بابل : الأدبية مارى نيم ...
٤٠٠	محمد شريف باشا : الأستاذ محمود الحفيف ...
٤٠٣	قلت لنفسى : الأستاذ ابن عبد الملك ...
٤٠٤	الأدبية الأدبية فى مصر : (لندوب « الرسالة » الأدبي) ...
٤٠٦	حورين تسال (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ...
٤٠٧	النور : الأستاذ أحمد الطرابلسى ...
٤٠٧	المصور : الأستاذ محمود غنيم ...
٤٠٨	فن التجميل : الآنة زينب الحكيم ...
٤١٢	المياه : الدكتور محمد محمود غالى ...
٤١٦	ما هي الحياة ؟ : الأستاذ نصيف النعبادى ...
٤١٩	التصوير الاغريقى : الدكتور أحمد موسى ...
٤٢٢	محمد القصبجى : الأديب عبد السيد الوليلى ...
٤٢٣	الكترواه الفخرية لجلالة الملك : فى ذمة الله صديقنا الحراوى ...
٤٢٤	حول كتاب ضحى الاسلام : حول كللى ذكورة وأنونة — تخليد ذكرى مختار وإقامة متحف مؤقت لخلفائه — الدراما فى مصر ...
٤٢٥	مستشرق ألماني — جماعة الأخوة الاسلامية — حياة الرانى — اللجنة العليا لقرش فلسطين ...
٤٢٦	كتاب البخلاء (نقد) : الأستاذ محمود مصطفى ...
٣٨١	الفرقة القومية : ابن صاكر ...

فأني كنت مصمت القلب لا يمتلج فيه شعور ولا ترف عليه عاطفة .
فلما بلغت الشاطئ لأستجم وجدتني على ساحل الحياة ، هنا الموت
الرامد ، وهنا المرض الثابت^(١) ، وهنا الضمير العذب ،
وهنا الوارث الحاقد الذي دفنى وأنا أشعر ، وورثني وأنا أنظر ،
وحرمتني وأنا أريد . فإذا كنت في بؤس الفقراء ما يستدر
ماء العيون ، فإن في ذل الأغنياء ما يذيب شفاف الأفتدة !

أندري كيف جمعت هذا المال يا سيدي ؟ جمعته بالسم الدائب ،
والتدبير المعجز ، والربا الفاحش ، والشح الدني ، والتقتير المهلك ؛
ثم أمات الله في نفسي نوازح الأوبة والقرابة والإنسانية فلم تبص
يدى في سبيل شيء من ذلك ، فلما المال واتسع وامتد حتى صرفني
عن الناس وشغلني عن العالم . ثم حسبتني بهذا الثراء الضخم
أستطيع أن أشتري السعادة والسيادة والإيمان والجنة ، فإذا بي
وا حسرتاه أملك مفاتيح قارون ولا أملك عصا موسى !

كان رأس مالي جنبات معدودات ادخرتها من نفقاتي وأنا
مطالب بالأزهر ، فلما عدت إلى بلدي استثمرتها في الربا والتجارة ،
فكنت أقرض الزراع المأزومين والمال الموزن والتاجر الأراذل
رباً خمسة قروش في الشهر للجنبية الواحد . ثم اتخذت
من فناء بيتي قسماً للدواجن ، ومن سطحه ضريبة للبقول ؛
فكنت أبيع الدجاج والأرانب من تحتها ، والفجل والكراث
من فوقه ؛ وألححت على نفسي بكبت الشهوة وقتل الرغبة إذا اعتدتها
على المال ، حتى كنت أرى الفاكهة عند الفاكهاني فأقتز ،
وأبصر اللحم عند القصاب فأصوع^(٢) ، ولكنني إذا لمحتهما في يد
إنسان تبتمهما نفسي وتخلّب عليهما في . ثم اقتنيت المقار
والضياع ؛ أكثرها ينلق^(٣) الرهان وأقلها بالشراء ؛ وقت عليها
أحسن القيام بالرعاية والحباية والتوفير حتى غدت غلتها سيلاً
لا ينقطع عن الأهراء^(٤) والخزائن . ثم فرضت نفقة أسرتي من
الطعام والإدام على مستأجري المزارع والدكاكين يؤدونها فوق
الأجرة يوماً بيوم ؛ واقتصرت في غذائي على الأبيضين : الماء
والثريد ، وفي كسوتي على جلابيب من القطن للبيت والنيط ،
وبذلة من الصوف للاحتفال وال سفر . ثم وقع في نفسي أن حماية
هذه الثروة المربضة لا بد لها من لقب (بك) فاشتريته أيام كانوا

١ - المرض الثابت هو الذي يمنع من الحركة

(٢) أموع : ق .

٣ - غلق الرهن إذا لم يقدّر الزاهن على انشكاكه في الوقت المشروط

(٤) الأهراء جمع هري وهو مخزن القمح

يبيعون الألقاب ، بقبضة من الذهب ؛ ثم شيدت قصراً وبنييت
دوراً وجعلت في رأسه دائرة ، فاتسع النفوذ وامتد السلطان ،
وصرت أمراً ولا أرجو ، وأغتصب ولا أختلس . ورأيت الناس
يلقونني بالإجلال والهيبة لفخامة القلب وضخامة الثروة ، فزادوا
نفسى شراهة ويدي كزازة ؛ وأفرط على الفنى ففطى على بصيرتي
وبصري ، فلم أعرف أن لي ديناً له حرمة ، وزوجة لها حق ،
وأولاداً لهم رعاية ؛ وعشت لنفسي بل لالي ، أقضى النهار له ، وأسهر
الليل عليه ، حتى كرهتني أسرتي ، وحقرتني عشيرتي ، وسئمتني
حياتي ، وأصبت عرض عظام بري عظام ساقى ونغذى فلم أستطع المشي
ولا النهوض ؛ واستولى ولدى البكر على مفاتيح الكنوز وأضيق على
نفسه وزوجه وأمه وأخواته الذهب والحرير والنعيم والأبهة ،
وتركوني سطيحة في حجرة منزلة لا يدخلها علي إلا الخادم بالماء
والثريد والقهوة . ولا أدري لماذا استعرت في نفسي اليوم شهوة
الأكل ورغبة المتاع ؛ فأنا أشتهي كل شيء ، وأبني كل معنى ؛
ثم أنظر في يدي الجمّاعة الكسوب فإذا هي معروقة كيد المسلول ،
فارغة كراحة السائل ؛ وأدور بعيني في الحجرة الموحشة فأرى
أطيان الذين نجعتهم في أموالهم وآمالهم تحنق على الجدران ساهمة
حزينة ، فأندكرهم مدين أغرقت ، وكم بيت أغلقت ، وكم قلب
سحقت ، فنهل مدامي أهلال القطر على خدى الغائر الشاحب ؛
وأعني لو تعود قدرتي على ثروتي فأعص خطايي بإنفاقها كلها
في سبيل الله ؛ ولكن هيهات هيهات لا أرجو ! لم يبق لي منها
إلا حريق القلب في الدنيا ، وحريق الجسم في الآخرة ! حتى الدواء
لا أناله ، وحتى الكفن لا أرجوه ! وكأنما أمات الله نفسي الساعي
وأبقى على نفسي الشاعر لأدرك بعيني وفكري وخيالي مضاً
الأم الذي يحسه المظلوم ينتصب ولا يستطيع أن يدفع ، والمحروم
يتشهى ولا يستطيع أن يجد ، والمهموم يتلظى ولا يملك أن يموت .»
ثم بلى ذلك شكوى شائعة من زوجه الفارك وابنه القاسي
وصهره المتجرف لا تنسج لها الصفحة !

سيدي البك ! إن حالك لا تنفى فيها دمة تذرف ولا كلمة تقال .
أدع الله مني أن يتنعم خطاياك بالغفو ، ويقطع بلاياك بالموت . وإن
كنت في حياتك للضعيف شفاء وللأهل حسرة ، فإنك في موتك
للفقير عزاء وللغنى عبرة !

أحمد حسين الزيات

الشهرة والجماهير

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

—•••—

في سنة ١٩٠٩ كنت أأزيم من الأدباء صديقنا المرحوم الأستاذ محمد السباعي صاحب كتابي «الصور» و «السمر» ومترجم قصة «الدينين» لـ «دكنز» و «الأبطال» لـ «كارليل» و «الترية» لـ «سبنسر» وعشرات من الكتب الأخرى . وما أظن بأبناء هذا الجيل إلا أنهم يجهلون ولا يعرفونه ولا يخطر لهم أنه عاش على ظهر هذه الأرض ، وكان له فضل على الأدب الحديث . وأحسب أنه سيكون على أن أعرفهم وأذكرهم به إنصافاً له وقضاء لحقه على قان له لدينا في عتق

وكان السباعي — رحمه الله — منبهاً بالأدب لايشبع ، وعاشقاً لايسلو ؛ وقلما رآه أحد إلا وفي يده كتاب أو كراسة . ولا أدري ماذا لفته إلى ابن الرومي ، ولكن الذي أدري أنه كان يذهب إلى دار الكتب وينسخ ديوان ابن الرومي في كراسات ويحفظ أكثر شعره عن ظهر قلب فأعداني بحب هذا الشاعر المتكود الحظ فقلدته واستنسخت شعره ؛ فلما كملت عندي نسخته شرعت أبيضها في كراسات بعد تصحيح ما يوفقني الله إلى تصحيحه من الأغلاط التي لا آخر لها في نسخة دار الكتب

وكان صديقنا الأستاذ السيد عبد الرحمن البرقوق قد أصدر مجلة البيان فاقترح علي أن أكتب عن ابن الرومي ففعلت ؛ وكان هذا حافزاً آخر لدرسه ، ولكن الحرب صرفتني عن مواصلة الكتابة فانقطعت عنها إلى سنة ١٩٢٤ . وفي أثناء ذلك ظهر الجزء الأول من ديوان ابن الرومي شرح المرحوم الشيخ شريف ثم الثاني بعد وفاته ، وغنارات من شعر ابن الرومي جمعها الأستاذ كامل الكيلاني ، فوصلت ما انقطع وعدت إلى الكتابة عن ابن الرومي في جريدة الأخبار وجمعت ذلك كله ونشرته في كتابي «حصار المهشم» وكان من توفيق الله بعد ذلك لهذا الشاعر المغمور أن عني به

١٢٠ ٢٥

صديقنا الأستاذ العقاد فتناوله بالبحث الوافي والدرس الدقيق في كتابه الجليل عنه

وهكذا برز ابن الرومي من ظلمة الخفاء ونضت عنه الأكفان التي ظل ملفوفاً فيها أكثر من ألف سنة

خطر لي وأنا أدبر هذا في نفسي أن في العالم من أبناء اللغة العربية أكثر من مائة مليون ، وأن من هؤلاء نحو عشرة ملايين يقرأون ويكتبون ، فكيف من هؤلاء يقرأ ابن الرومي والمنبجي والمعري والشريف وأبا تمام والبحراني وأبا نواس وغيرهم وغيرهم ؟ لا أكثر من بضعة آلاف قليلة . وجل هؤلاء يقتنون الكتب كما يقتنون التحف ويرصونها للزينة لا للاطلاع ، ويتخذونها كما يتخذون السجاجيد والزهرات والصور وما إلى ذلك . والذين يفتحونها ، منهم من يفعل ذلك للتسلية وترجية الفراغ ، والأقلون هم الذين يمتنون بالدرس والتحصيل ؛ فهم في هذا العالم العربي الطويل المريض لا يعدون بضعة مئات . فكان خلود الأديب في أخلاق الناس ليس معناه أن السواد الأعظم منهم يعبأون به ، بل معناه أن قلة ضئيلة هي التي يرجع إليها الفضل في بقاء اسم الأديب مذكوراً وآثاره منشورة

وهذا هو الخلود — ثلاثة أو أربعة أو أكثر من الجانيين بشيء لا يزالون يقرعون الطبول باسم من الأسماء ويلحون به على الناس حتى يوقظوا النفوس لهذا الاسم ويوحوا إليها أن صاحبه جدير بالذكر وأن آثاره تستحق الاقتناء

ومن كان لا يصدق فليسال نفسه : هل شهرة المنبجي مثلاً ترجع إلى تعلق رجل الشارع به . . . أليس الواقع أنه لو كانت شهرته رهناً بمنية الرجل العادي به لما طال عمرها أكثر من بضعة أيام — أسبوع على الأكثر . . . والمنبجي مع ذلك أشهر شعراء العرب ، وحكمه لا تزال تدور بها الألسنة وتجري بها الأقلام ، وديوانه يعاد طبعه كل بضعة أعوام مرة . ولكن كم نسخة تطبع من ديوانه في كل مرة ؟ ألفان .. ثلاثة آلاف .. أربعة آلاف .. في عالم عربي يبلغ عدد القراء فيه عشرة ملايين أو خمسة على الأقل إذا جادلت . . . فاظنك بحظ الذين هم أقل منه شهرة ؟

جواباً يقنع العقل وتسكن إليه النفس . وإن تعدد من يقول لك إن سر هذا الجنون هو ما في هذه الآثار من الحق والحكمة والفكاهة والجمال ، ولكن هذه لا تزال ألفاظاً تتطلب معانيها التحديد ، ومن البعث أن تلعب لي بها وتضع لي منها توافق وتبادل ، وترغم أن هذه هي المعاني التي تفهم من هذه الألفاظ التي تشعر بدوران معانيها في النفس وتعييننا العبارة الدقيقة عنها ... أو هذا على الأقل حالي أنا معي . وإذا كان شاعر مثل « كيتس » يستطيع أن يقنع نفسه بأن الجمال هو الحق ، وأن الحق هو الجمال ، ولا يحتاج بعد ذلك إلى كلام أو شرح أو بيان ، فإني أنا مع الأسف لا يكفيني هذا وإن كنت آنس من نفسي حب كلمته هذه والسرور بها سروراً ليس مرجعه إلى الفهم .

ابراهيم عبد القادر المازني

انتظروا عدد الرسالة الممتاز

في صباح ١٣ مارس

صور اسلامية

قطعة من التاريخ تنفض حياة ، وتنطق صدقاً ، ومראה مجلوة تنعكس فيها صور صحابة الرسول في حياتهم الخامة وتردان بآيات جهادهم ، ألفه :

الأستاذ عبد الحميد المشهدي

وجمع فيه بين حقائق التاريخ وروائع الفن القمصى . فأضفى كتاباً لا يستغنى عنه مؤرخ ولا أديب ولا يسد مكانه كتاب آخر .

صدر منه الجزء الأول والثاني . ثمن الجزء الواحد خمسة قروش مع أجرة البريد . يطلب من المكتبات الشهيرة ، ومن المؤلف بالدار رقم ١٨ شارع الشيخ عبدالله بمصر

والمدارس والجامعات تخرج في كل عام — في هذا العالم العربي — عشرات من الآلاف تلقوا دروساً في الأدب ، وعرفوا أسماء الأدباء وألوا إلى حد ما بمجسائص فنونهم وبميزات آثارهم ، ومع ذلك تبقى ثلاثة آلاف نسخة من ديوان شاعر كالنبي محتاجة إلى أكثر من عشر سنوات لتنفذ ... ولولا أن في كل جيل بضعة مجانين بالأدب لا يكفون عن الصياح بأن النبي شاعر غفل وأنه رجل عظيم ، وأنه جدير بأن يقرأ ويدرس لبقيت هذه الآلاف القليلة من نسخ ديوانه مكدة في مخازنها لا تجد لها طالباً هؤلاء المجانين القليلون هم الذين ينقدون الشهرة من الفناء ويقومونها حياة جيلاً بعد جيل . فإن لكل جيل مجانينه الذين لا يزالون يبحثون ويتقبون حتى يعثروا على عظيم مقبور كما يفعل المنقبون عن آثار الدنيات التي عفى عليها الزمن — لا يعرفون فتور ولا يدركهم وفي ؛ حتى ليكاد المرء يعتقد أنه لا خوف من بقاء عظيم مدفوناً وحقه مهضوماً وفضله مطوياً أو بمجوداً . وقد لا يكون في هذا ما يعزي العظيم ، ولعله شبه بمنح القليل في ساحة الحرب وساماً على سبيل الاعتراف ببسالته ، والشهادة بحسن بلائه ، ولكنه على كل حال يجدي بأن يمنع اليأس من إنصاف الدنيا ولو بعد الأوان .

وحتى حين يفوز المرء في حياته بالشهرة التي يستحقها — أو لا يستحقها كلها — عند الجماهير يكون الفضل في بقاء هذه الشهرة للقلة للتحمة ، لا للكثرة التي لا تلبث أن تذهل عما أحببت ومن أحببت . وبهذا وحده تظل الجماهير تذكر وهي لا تفعل ذلك عن اقتناع أو فهم وإدراك صحيح لاستيجاب الشهرة ، بل لأن هؤلاء المجانين الذين لا يخلو منهم زمن يقولون لها عشرة آلاف مرة أو عشرين ألف مرة إن فلاناً عظيم وحقيق بالذكر والتخليد ، فتصدق وهي لا فاهمة ولا مدركة . ويقصد آحاد من هذه الجماهير التي فعل الإيحاء في نفوسها فعله — إلى المكاتب ويشترون ديوان النبي ويضعونه على الرف ويفركون أيديهم وهم فرحون باقتناء هذه التحفة التي آمنوا بأنها خالدة وأنها أبقي على الزمن من الزمن

وتسأل : لماذا يحزن هؤلاء الأفلون بخارجيات السلف ، فلا يجد

اسمعوا صيحة الحق

للدكتور زكي مبارك

— ❦ —

أخي الأستاذ الزيات :

ما هذا الذي نشرته في مجلتك لبعض أدباء لبنان ؟ وكيف جاز أن تقول : « إن في الاطلاع عليه فائدة من جهة صوابه ومن جهة خطئه » وهو بعيد كل البعد من الصواب ؟

أفي الحق أن أدباء لبنان ينافسون أدباء مصر ؟

ليت ذلك كان صحيحاً . فقد شقينا من غير طائل في البحث عن المنافسين حتى خشينا أن تفتر عرائنا لقلة من نساوول وتقاتل من أقطاب البيان

إن ذلك الأديب اللبناني دلنا على أن العقل في بعض البيئات الأدبية في لبنان لا يزال في طور الطفولة البريئة ، وكل شيء من الأطفال الأبرياء مقبول

ألم يقل إن مصر لم يصدر فيها كتاب واحد ذو قيمة لمؤلف مصري صميم ؟

فإن لم يكن هذا الحكم من أحكام الأطفال الأبرياء ، فكيف تكون أحكام الأطفال الأبرياء ؟

ولنفرض أيها الأخ أن مصر ليس لها وجود أدبي كما يتوهم بعض أهل لبنان ، فهل لكم أن تدلوني على الأسباب الصحيحة التي قضت بأن يذلل المستعمرون ما يذلون ليشوهوا سمعة مصر في الأقطار العربية ؟

هل لكم أن تدلوني على الأسباب التي قضت بأن يشقى المستعمرون في الحيلولة بين مصر وبين الأقطار العربية ؟

إن المستعمرين يعرفون أن مطاعمهم في الشرق لن تتحقق إلا يوم تضعف اللغة العربية ويضعف سحر المصحف ؛ وهم يعرفون أن مصر تستنقل في سبيل اللغة العربية وفي سبيل المصحف ؛ ولبعض ساستهم الكبار كلمة مأثورة وصلت إلى أسماع من في القبور

وإن لم تصل إلى آذان بعض الأحياء !

وأنا لا أتهم من يشوهون سمعة مصر الأدبية بأنهم يخدمون بعض الأغراض الشيوعية أو الاستعمارية ، فذهني لا يسبح أن يكون فلان وفلان من أهل الضلال ؛ ولكني أرجو أن يتنبه فلان وأشياع فلان إلى أنهم يخدمون المستعمرين من حيث لا يشعرون . والفلة قد تكون أقبح من الإثم الصريح

وما الذي يغتم بعض أدباء لبنان من الطعن في الثقافة المصرية؟ يستطيعون أن يدعوا أن في مقدورهم أن يمددوا أهل بلادهم بكل ما تتطلع إليه الأذواق والمقولات ؟

أستطيعون أن يدعوا أن أهل بلادهم من القناعة والزهد بحيث يكتفون بما يصدر في لبنان من مؤلفات وجرائد ومجلات ؟ أ يستطيعون أن يدعوا أن أدباء مصر لا يملكون من وسائل العناد والقطرسة ما يملك بعض أدباء لبنان يوم يستمر الجدل ؟

أستطيعون أن يدعوا أننا سنصفح أبد الدهر عن تطاول بعض الناس فلا نجزيهم عقوباً بمقولات ؟

لقد زرت لبنان ، فماذا رأيت ؟

رأيت الطبيعة ورأيت الناس ، ويعز علي أن أصرح بأن بعض الناس في لبنان يصدون النفوس عن التطلع إلى جمال الطبيعة في لبنان . وما الذي يهمننا من الجبل وهو صامت لا ينطق ؟ ما الذي يهمننا من جبل لبنان يوم يصبح أن أبناءه يؤذون الروبة جاهلين أو عامدين ؟

لقد تعقبنتني إحدى مجلاتهم وأنا في بغداد فكنت تقول : « سفير الروبة المصرية في العراق يظن صدر لبنان »

وقد كتبت ردّاً مفحماً على ذلك المقال الجائر الظلوم ، ثم طويته ترفقاً بلبنان الذي أرجو أن يظل بإذن الله من حصون اللغة العربية . وأنا مستعد لنشر ذلك المقال إن أذن أصدقائي الكرام من أهل لبنان

إن أدباء مصر يملكون من الثروة الدوقية ما لا يملك بعض الناس ، فأدباء مصر هم الذين يشيدون بمحاسن الأقطار العربية ، وهم الذين يصفون الجمال على كل بلد يحلون فيه ؛ وإلى أقلامهم يرجع السحر الذي يتمتع به جبل لبنان

هل ينكر أحد أن الدكتور طه حسين رجل موهوب
وأن صوته وصل إلى المشرقين ؟

هل ينكر أحد أن الدكتور هيكل من أعظم المتحدثين
عن شخصية الرسول ؟

هل ينكر أحد أن الأستاذ أحمد أمين وضع أحجاراً متينة
في تاريخ الحضارة الإسلامية ؟

هل ينكر أحد أن لطفي جمعة له أبحاث وفصول تمتد من الروائع ؟
ومن هو الأديب الذي يسمح له ضميره بأن يتجاهل أقدار
هؤلاء الرجال ؟

قد يتطوع أحدكم فيبحث ما كنتُ قلتُه في طه حسين وأحمد أمين
وأنا أعرف أني قلت في هذين الرجلين ما قلت باسم النقد
الأدبي ، ولكني مع ذلك أعرف أنهما من أقطاب هذا العصر ،
وليس لهما نظير في لبنان أو غير لبنان ، وسيكون لهذين الرجلين
صدى مسموع في الأفطار العربية تمتد إلى أجيال وأجيال

أحب أن أعرف لحساب من يُتعب بعض الناس أنفسهم
في النض من الثقافة المصرية ؟ فمن المستحيل أن يكون هذا التحامل
خالصاً لوجه الله والأدب . ومن البعيد أن تكون تلك النزوات
بريئة من شوائب الأغراض

لقد آن أن نعرف أن الاستعمار يغزونا من كل جانب .
آن أن نعرف أن الاستعمار يريد أن يتخلص أولاً من تفوق مصر
في خدمة اللغة العربية ، لأنه يفهم جيداً أن سيطرة الثقافة المصرية
تقوم بفضل اللغة العربية ، وهو يرجو أن يخرس لسان العرب
لتحتل مكانه السنة روما ولندن وباريس

الاستعمار يفهم أن القاهرة صارت محور الحركة العربية ،
ففيها تُنمّقد المؤتمرات ، وفيها يلتقي العرب بعضهم مع بعض ،
وفيها تحمل المصلات ، وإليها يرجع الأمر في فض الخصومات
العربية ، وهو من أجل ذلك يبذل جهده الأتم في تنفير العرب
من الثقة بالأمة المصرية

فكيف يغفل بعض إخواننا في لبنان عن هذه الحقائق ؟
كيف ينسى بعض إخواننا في لبنان أن للمستعمرين مكرراً
يخفى على إبليس ؟

وأنا مع ذلك أشهد بأننا نرد إلى أهل لبنان بعض ما طوقوا
به أعناقنا من وداد : فلمصر في لبنان مكانة عالية . وفي أدباء لبنان
رجال أبرار لا يذكرون مصر بغير الجليل ؟ ومن أجل هؤلاء
الرجال الأبرار تتسع صدورنا لما نسمع من فلان وأشياخ فلان ،
لأننا نعرف أن المرء لا يمثل أمته حين يخطئ ، وإنما يمثلها
حين يصيب

ثم ماذا ؟

قالوا : إن مصر مدينة في بعض نشاطها الأدبي إلى ناس كان
أجدادهم من لبنان
وهذا حق

ولكني أتحداكم أن تثبتوا أن لبنان نبغ فيه أديب واحد
ولم يكن مصدر نبوغه الاتصال بالثقافة المصرية
أتحداكم أن تثبتوا أن في مقدوركم أن تنقلوا إخوانكم في مصر
إلى مرابهم في لبنان

إن الأدباء السوريين واللبنانيين لم يذوقوا طعم المجد الأدبي
إلا بعد أن شربوا ماء النيل ، وفلان وأشياخ فلان سيظلون من
التكرات إلى أن يذوقوا ماء النيل
فنعلموا إلينا أيها الإخوان لنحوكم إلى رجال عظام ، يسيطرون
على الأدب والتاريخ

إن القاهرة تصنع بمقول العرب في العصر الحديث ما كانت
تصنع بغداد في عصر بني العباس ؛ فإن استطعتم طمس نور الشمس
فامضوا في عنادكم آمين !
أنتستم مصر في لبنان وبفضل مصر تنبه العرب إلى جمال
لبنان ؟

ثم ماذا ؟

ثم زعم فلان وأشياخ فلان أن أمثال الدكتور طه حسين
والدكتور هيكل والأستاذ أحمد أمين والأستاذ لطفي جمعة لم يصنعوا
شيئاً ، وأنهم في مؤلفاتهم لم يكونوا مبتكرين
فهل يستطيع فلان وأشياخ فلان أن ينكروا أن هؤلاء
الرجال فضلاً عظيماً في نشر الثقافة الأدبية والعلمية والدوقية ؟

عنا إلى غير مَعاد ؟
هل تصدقون أنى طربت
حين رأيتى أُشتم في بعض
مجلاتكم باللغة العربية لا باللغة
الفرنسية ؟

وأؤكد لكم أيها الإخوان
أنى لا أنصدق عليكم بهذا
المطف الصادق ، فلو جمع
ما تُشرى جرائدكم ومجلاتكم من
الدعوة إلى الثقة بمصر لتسكون
منه محصول أدبى نفيس. ونحن
نعرف منزلتنا في قلوبكم ،
ونحرص على أن تبقى أصدقاؤنا
أوفياء ، ولكنكم تعرفون أن
الطبيعة الإنسانية يئلب عليها
الضعف، فهي قد تذكر السيئات
وتنسى الحسنات. فأرجوكم بالله
ألا تحبطوا أعمالكم بمظاهر
النقد والجحود، فقد تلقون منا
من يقابل المدوان بالمدوان

أما بعد فهذه كلمة صريحة
أردت بها وجه الحق ، وما
أنكر أن فيها بدوات لا تخلو
من خشونة وعنف ، ولكن
يعزى أنى كنت فيها غلماً
كل الإخلاص

ولكم أن تنفوا بأن مصر
لن تقف إلا حيث تحبون ،
ولن تروا منها غير الصدق
والوفا .

زكى مبارك

من برجستان العربي

هل ينتظر اللغة العربية والأدب العربي الحديث في مصر
مستقبل سعيد ؟ لقد بدرت البوادر بشروع بعض الأجانب
في الإقبال على تعلم اللغة العربية والاهتمام بمعرفة كتاب مصر
البارزين . من رأي أن الحياة لن تدب في هذه اللغة وهذا
الأدب إلا إذا ظفر بقراء كثيرين من هذا العنصر النشط
الثقف . وإنى لا تخيل اليوم الذى يتم فيه ضم أجانب مصر
أو أغلبهم إلى حظيرة قرائنا في لغتنا . هؤلاء الأجانب الذين
يعدون القراءة غذاء ذهنيًا له ضرورته في حياتهم اليومية ،
شأنه في ذلك شأن الحاجات الأولية ؛ هؤلاء الآلاف القليلة
من الأجانب الذين استطاعوا أن يكفوا لرواج حوانيت
الكتب الأجنبية التى لا يخلو منها شارع كبير في أى مدينة
كبيرة من مدن هذه الدولة العربية اللغة ؛ هؤلاء النفر الذين
استطاعوا أن ينشئوا لأنفسهم صحفاً ومجلات بلغاتهم المختلفة
وأن يضمّنوا لها حياة وازدهاراً . ترى ما الذى يحدث لو أن
هؤلاء فهموا أخيراً أن استقلال مصر وسيادتها مناه
سيادة لغتها وآدابها وفنونها على الأقل فوق أرضها وفي
حدود بلادها ، وأن الخير والكياسة والمصلحة تقضى عليهم
أن يكفوا عن تجاهل لغة الدولة وأن يعيشوا بيننا كما يعيش
كل أجنبي في دولة محترمة ، يُعنى بتعلم لغتها والاطلاع على
أدبها ومسيرة الحياة الذهنية والاجتماعية فيها ؟ لا ريب
عندى ، لو وقع ذلك الحدث ، في أن أدبنا سيتغير ويتطور
في مثل لمح البصر تطورات تثير الدهشة والمعجب. ليس فقط
لأن نتاج فكرنا سيرتفع شأنه في السوق، بل لأنه سيرتفع
في ذاته من حيث الصنف والقيمة . فإن القارى الجيد يخلق
الكاتب الجيد، و « الزبون » المحترم يوجد الحانوت « المحترم » .
لكن . . . كيف نحمل الأجانب على ارتياد « حانوتنا »
الفكرى وأكثرتهم قد استقرت في نفسه بغير علة فكرة
الاستخفاف بلغتنا ؟ ما هى الوسائل التى يبنى أن تتخذها
لنزع هذه الفكرة عنهم وترغيبهم في بضاعتنا ؟ هذا سؤال
مطروح على القراء المثقفين .

ترجمة الحكيم

كيف يجمل بعض إخواننا
في لبنان أن تلك الحركة قد
تسوق أهل مصر إلى نفق
أيديهم من صداقة لبنان ؟

وهل يظنون أن أهل مصر
من الملائكة وأنهم لا يعرفون
في جميع الأحوال غير الصفع
الجميل ؟

أرجو أن يعرف بعض
إخواننا في لبنان أننا نلاق
كثيراً من الممت والمشفقة في
تبيد ما يحيطون به أغراضهم
من ظلمات وشبهات .

أرجو أن يعرفوا أن قالة
السوء قد تطوّق أعناقهم إذا
فكرت الصحافة المصرية في
دفع ما يوجهون إلى مصر من
زور وبهتان

أرجو أن تعرفوا جميعاً أن
يد الله مع الجماعة . أرجو أن
تعرفوا أن العروبة تستطيع أن
تنسى أن في الدنيا بلداً اسمه
لبنان يوم تثق بأنه يضع
الأشواك في طريق الوحدة
العربية ، ولكن ذلك اليوم
سيكون مشتوماً لأن العرب
يؤذيهم أن يضيع لبنان

هل تصدقون أنى دافعت
عنكم في دمشق وبغداد ؟

هل تصدقون أن الحزن
يفعم قلى كلما تذكرت أن
الدسائس الاستعمارية قد تبعدكم

بين القديم والجديد

لأحد أساطين الأدب الحديث

— ❦ —

عاب الأستاذ النمراوى على عميد كلية الآداب الدكتور طه أنه اختار فى كتاب (حديث الأرباء) مجموعة من شعر المجون العباسى ، ولا أريد أن أتمرض الآن لهذا الاختيار بنقد مطول وإن كنت أعتقد أنه جعل الكتاب غير لائق إلا لقراءة المؤرخ الباحث فى آداب الشعوب فى العصور المختلفة ، وأنه ليس للقراء عموماً ؛ وهذا لم يكن رأى مؤلفه عندما ألفه ، فإني أذكر أنه عاب على الشيخ الحضرى حذفه المجون من نسخة الأغاني التى هذبها وقال : إن دارس الأدب لا بد أن يقرأ هذا الشعر كيلا يخطئ فى الحكم على عصره . وكان الدكتور يجد له طلاوة خاصة يستحق من أجلها الصيانة . ولا أدري هل الدكتور لا يزال على هذا الرأى أم أن جلال المنصب قد حوره ؛ لكننى أريد أن أستخلص من ذكر الأستاذ النمراوى كتاب (حديث الأرباء) حجة على الأستاذ النمراوى ؛ فالشعر الذى اختاره المؤلف فيه شعر عربى ، والأستاذ النمراوى يقول إن الأدب الأوروبى هو الذى أفسد المذهب الجديد فى الأدب بمجونه . فكأنما يريد الأستاذ النمراوى أن يقول إن اطلاع الدكتور طه حسين بك على الأدب الأوروبى هو الذى دعاه إلى اختيار شعر الحسين بن الضحاك وشعر أبى نواس وغيرهما . فإذا كان هذا قصده ومعناه فإن الأستاذ النمراوى يكون على حد اصطلاح الأوربيين كمن يضع العربى أمام الفرس بدل أن يضع الفرس أمام العربى وهو الترتيب الطبى ، لأن الدكتور طه قرأ الشعر العباسى قبل أن يقرأ الأدب الأوروبى ، وتأثر بالشعر العربى قبل أن يتأثر بالشعر الأوروبى . وإني واثق أنه قد اطلع فى الأدب الأوروبى على الوقور وغير الوقور من الشعر . اطلع على شعر سوفوكليز ويوريديس وإسكيليس . فهل يريد الأستاذ النمراوى أن يقول إن اطلاع الدكتور طه حسين على شعر سوفوكليز مثلاً هو الذى أغراه باختيار شعر الحسين بن الضحاك ؟ إنه إن قال هذا القول دل على أنه لم يطلع على شعر سوفوكليز . وقس على ذلك غيره من الشعراء ولا أدري أى الشعراء الأوربيين هم الذين أوغروا إلى الدكتور

باختيار شعر بحان العرب . هل قراءته لشعر بودلير أم قراءته لشعر فرلين ؟ إني لم أقرأ فى شعر بودلير وفرلين (وقد قرأت بعضه) ما يماثل بعض شعر أبى نواس والحسن بن هانى فى صراحته . ولا أظن أن الجمهور الأوروبى كان يطبق من بودلير أو فرلين صراحة كصراحة أبى نواس والحسين بن الضحاك . إذاً يستحيل أن يكون بودلير أو فرلين هو الذى أغرى الدكتور باختيار شعر الحسين بن الضحاك أو شعر أبى نواس ، لأن الأشد صراحة فى المجون هو الذى يبيح ما هو أقل منه شدة . فأبو نواس هو الذى يبيح فرلين وبودلير ، وليس بودلير هو الذى يبيح أبى نواس . وإذا عرفنا أن الدكتور تأثر بالشعر العربى الأشد صراحة فى صباه ولم يطلع على الشعر الأوروبى الأقل صراحة إلا بعد أن رسخ أثر الأول فى نفسه علمنا أن مازعمه الأستاذ من أثر الشعر الأوروبى خاصة والأدب للأوروبى عامة فى التأثير على المؤلف وفى تعيين اختياره لما اختار فى كتاب (حديث الأرباء) زعم غير رجيح . وعلى هذا القياس يكون أيضاً زعمه غير رجيح فى تحليل اختيار الدكتور طه حسين بك للقصص الفرنسية التى كان ينقلها إلى العربية ، وكان ينشرها هيكلاً فى السيادة الأسبوعية ، وهى القصص التى يشكو منها الأستاذ النمراوى ^(١) فإنها مهما بلغت فى صراحته ، أقل صراحة مما قرأه الدكتور طه فى صباه من القصص العربية فى كتاب (مصارع العشاق) ، وغيره ؛ وإذا يكون مثل الأستاذ النمراوى فى تحليله كمثل من يحسب السبب نتيجة والنتيجة سبباً ، أو كمن يقوم بتجربة كيميائية فى المعمل فيبدأ التجربة من آخر خطواتها سائراً إلى أولها . والحقيقة أن الأستاذ النمراوى أحياناً فى مقالاته يتخلى عن التعليل الطبى ويفضل التعليل المصطنع ، ويتخلى عن ترتيب المؤثرات الطبى ويفضل الترتيب المصطنع . فهو مثلاً يقول إن فى المذهب الجديد شططاً ، وبدلاً من أن يعال هذا الشطط التعليل الطبى القريب بما اكتسبته العقول والنفوس من شغف بتذوق التجارب النفسية والعقلية بسبب الحوافز الاجتماعية وغير الاجتماعية ، وهذا الشغف قد يؤدى إلى الشطط ؛ وبدلاً من أن يعال بزيادة الحرية السياسية والقانونية وهى قد تؤدى إلى هذا الشطط ؛ وبدلاً من أن يعال بأنه من أثر نشر الطباعة العربية الحديثة للكتب العربية التى فيها أمثال ما يشكو منه كما علل المؤرخون

(١) يحسن بالأستاذ النمراوى أن يضع موازنة بين قصص (الأغاني) و (فاكهة الخلفاء) و (مصارع العشاق) وبين القصص التى انشرها طه حسين وهيكلاً لفسر سبب إغفاله أثر كتب العربية .

إلا وهو ينظر إلى خطوته الثانية؛ وقد خطونا خطوتين فاعترفنا أن الأدب الجديد به عيوب وأن بعضها يرجع إلى بعض المؤلفات الأوربية؛ فالخليفة بالأستاذ أن يعترف بأن بعضها أيضاً أو أكثرها يرجع إلى قدوة المؤلفات العربية؛ والخليفة به أن يعترف أن ليس كل الأدب الأوربي من نوع القصص التي كان يشكو من نشر السياسة الأسبوعية لها، وأن يعترف أنه إذا كان بعضها صريحاً في تصوير الشهوات فإن بعضها جليل؛ وأن الصريح منها أقل صراحة من بعض ما في كتب القصص العربية؛ وأن يعترف أن شاعراً كشكسبير لا خطر منه على الإسلام، فلا هو مبشر بالمسيحية ولا هو ملحد وداعية للالحاد. وما يصدق في الشكلام عن شكسبير يصدق في الشكلام عن ألف شاعر وألف كاتب من شعراء الأوربيين وكتابهم. وخليفة بالأستاذ أن يعترف أيضاً أن بين الكيميائيين وعلماء الطبيعة الأوربيين من هم أشد خطراً على الإسلام من كثير من أدبائهم، لا لأنهم يحقدون على الإسلام ويريدون الكيد له، بل لأن علمهم الطبيعي شط بهم عن الأديان. وأظن أن لنا بعض العذر إذا فهمنا بعض ما فهمنا من قول الأستاذ عن أعداء الدين الإسلامي من الأوربيين إذ قال إنهم أرادوا ألا يهاجموه مواجهة بل بحركة التفاف، وأن حركة الالتفاف هذه هي نزعة بعض الكتاب المصريين إلى التجديد، وذكر مؤلفات الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب ومؤلفات هيكل القديمة، فبالله كيف لا يكون للجمهور العذر إذا فهم من قول الأستاذ النمرأوى أن الدكتور طه حسين وهيكل من دعاة أعداء الدين الإسلامي ومن عمالهم السريين القائمين بحركة الالتفاف هذه بدل مهاجمة الدين الإسلامي مواجهة. وعلى فرض أن تأليف الدكتور طه كتاب (على هامش السيرة) وتأليف هيكل (حياة محمد) و (في منزل الوحي) لم يقنع الأستاذ النمرأوى بخطأ رأييهما ألا يقنعه تأليفهما هذه الكتب أنهما لا يريدان معاونة الحاقدين على الدين الإسلامي من الأوربيين للقيام بحركة التفاف كما يقول الأستاذ وأنه إن كان في تأليفهما القديم أو الحديث شطط فأسبابه ما أوضحنا من الأسباب الاجتماعية، ومن شغف جديد بالبحث قد يخطئ وقد يصيب، لأنهما يريدان معاونة الحاقدين على الدين في القيام بحركة التفاف. ولو أن كاتباً في أوربا في بدء نهضة الأخياء في القرنين الرابع عشر والخامس عشر اتهم رواد النهضة في أوربا بأنهم يريدون القيام بحركة التفاف معاونة لمن يكره المسيحية من المسلمين لما تعدى قوله

الأوربيون بعض الشهوات في نزعة التجديد والإحياء في القرن السادس عشر في أوربا بطبع كتب الأدب الإغريقي القديمة — أقول بدل أن يأخذ بهذه الأسباب الطبيعية التي لها نظائر في التاريخ — والتاريخ يفسر بعضه بعضاً — تراه يفعل كل هذه الأمور ويقول: إن أعداء الدين الإسلامي من الأوربيين رأوا أنهم لا يستطيعون النيل من الإسلام قدر ما ينالون منه بمؤلفات الدكتور طه حسين ومؤلفات هيكل باشا القديمة قبل كتاب «حياة محمد» و «منزل الوحي». وقد يسمى القارئ فهم تحليل الأستاذ النمرأوى ويتساءل: هل يعني الأستاذ النمرأوى أن نزعة التجديد دسيسة مقصودة مدبرة؟ أرجو ألا يحجم الهم المسألة للأستاذ إلى هذا الحد، فإنه عالم قد اختبر البحث العلمي، وهو كالعلماء لا بد أن يترك التحليل البعيد ما دام هناك تحليل طبيعي له شواهد ونظائر في التاريخ كما أوضحنا بذكر ما كان من الشطط في نهضة إحياء العلوم في أوربا في القرن السادس عشر. فلو أن مؤرخاً زعم أن الوثنيين خفية راموا القضاء على المسيحية ببشهم الشهوات والمفاسد في الكتب الإغريقية ما كان تحليله بعيداً عن طريقة الأستاذ النمرأوى في تحليل شطط النزعة الحديثة إلى التجديد. أو لو أن مؤرخاً زعم أن الفرس والروم في صدر الإسلام أرادوا النيل من الإسلام ببشهم المفاسد والترف حشداً وحقداً ما كان تحليله بعيداً عن تحليل الأستاذ. أو لو أن مؤرخاً زعم أن مفكرى الإغريق حاولوا إفساد العقائد الإسلامية في عصر الدولة العباسية ببشهم روح التفكير الحر المطلق من قيود الدين حقناً وحقداً على الدين الإسلامي ما كان تحليله بعيداً عن تحليل الأستاذ. والحقيقة أننا ربما نكون قد فهمنا من كلامه عن أعداء الدين الإسلامي ومحاولاتهم القضاء على الدين الإسلامي بنزعة التجديد ومؤلفات المجددين المصريين أكثر مما يقصد الأستاذ، لأننا لا نستطيع أن نتصور أن عالماً جليلاً كالأستاذ النمرأوى يريد أن يقول: إن بين الدكتور طه شلاً وبين أعداء الدين من الأوربيين تقاهما واتفاقاً على الدين الإسلامي. إنما ينبغي ألا يترك الأستاذ لجمهور القراء موضع لبس، لأن اللبس في هذه الأمور قد تكون له عواقب خطيرة. ولا أدري لماذا اعترف الأستاذ النمرأوى بما في الأدب القديم من مفاصد ولم يستطع أن يعترف بما لهذه المفاسد من أثر في الأدب الجديد، وما هذه إلا خطوة بعد تلك الخطوة، وهي نتيجة لها؛ ولا يستطيع أن يخطو خطوة

على هامش الفلسفة:

الحقائق الأخلاقية أيضاً

للأستاذ محمد يوسف موسى

—

قلنا إن من الخير والواجب عند بحث تاريخ التقاليد والحقائق الأخلاقية أن يلاحظ الباحث ما كان من اختلاف بل تناقض أحياناً بين كثير من التقاليد الضيقة ، وما كان من تشابه عجيب وانسجام نادر بين النسل الأخلاقية العليا التي عارض بها دعاة الإصلاح وفلاسفة الأخلاق ومعلمو الإنسانية تلك التقاليد . وذلك ما يدعو للقول بأن هؤلاء المصلحين كانوا يصدرون عن معين واحد فيما وقفوا أنفسهم على تحقيقه .

من الممكن أن نذكر في معرض التمثيل لذلك في الأرمئة العريقة في القدم حكيمى الهند والصين « بوذا وكونفشيوس »

قول الأستاذ الفمراوى . ولا أظن أن الأدباء في أوربا يسمون سعيًا حثيثاً لمهاجمة الإسلام ؛ وإن كان بعض الكتاب الأوربيين يفعل ذلك فإنه لا يفعله كأدب ولا كفكر عالم ولكن كبشر بدين آخر . وإذا كان بين أدباء المسلمين ومفكرهم وبين الأدباء والمفكرين في أوربا صلة فهي ليست صلة عدااء لدين بل صلة بحث وتفكير قد يخطئ وقد يصيب . وبالرغم من أن الأستاذ الفمراوى قد نشر قوله (إرادة تغليب دين على دين) تفسيراً جديداً فإنه يحوم ويخلق دائماً في جو المعنى الذي فهمناه من قوله .

إن المؤرخين المعاصرين في أوربا يعيل الكثير منهم إلى الاعتقاد أن النزعة إلى التجديد في أوربا في القرن السادس عشر كانت لا بد واقعة بمحاسنها ومفاسدها لأسباب أصيلة في دول أوربا حتى ولو لم يكن للعرب أثر فيها . وربما يدعونا هذا الرأي إلى بحث رأى يقابله وإلى أن نساءل إلى أى حد كان التأثير الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الحديث في مصر مؤدياً حتماً إلى النزعة إلى التجديد بمحاسنها ومفاسدها حتى ولو لم يكن للأدب الأوربى أثر فيها قل أو كثير . وإني واثق أن الأستاذ لو بحث هذا الموضوع وجد في هذا الرأى من الحقائق ما يصح الاعتراف به حتى ولو لم يقره كله على علاته .

قارى

وسقراط الإغريق وأنبياء بنى إسرائيل وفلاسفتهم وحكماءهم ، وأخيراً المسيح ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام

في تراث الهند الروحى ونماذجها السامية يجد الباحث تعاليم أخلاقية صالحة حقاً ، أو يجب أن تكون كذلك لكل الناس . منها : لا تقتل ، لا تكذب ، لا تشرب المسكرات ، لا تأخذ مال غيرك ولا زوجته . هذا بعض التعاليم السلبية ؛ وفي التعاليم الإيجابية نجد الأمر بالصبر والرحمة والتسامح والإغضاء عن الأذى ونكران الذات والتضحية في سبيل الغير . يقول بوذا نفسه في بيان وجوب مقابلة السيئة بالحسنة : « إذا كان الحقد يرد على الحقد بالمثل كيف ينتهى إذن ^(١) » . والبوذيين مثل بديع في وجوب الإحسان هو « أن أربأ لا يملك قوته عزاً عليه أن يرد سائلاً طلب ما يملك به رفقته ، فشوى نفسه له حتى لا يرجع خائباً ^(٢) » هذا المثل يبين بإعجاب كيف يجب أن يساعد المرء غيره بما يملك من وقت ومال ، بل وبذات نفسه أيضاً . ويحصرنى في هذه المناسبة قول الشاعر العربى :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله .
وإذا تركنا الهند إلى الصين نجد كونفشيوس حكيمها الأكبر يبشر في القرن السادس قبل الميلاد كسابقه بأخلاق يحكم العقل السليم بصلاحياتها للجميع ، كأن يوصى بالاعتراف بالخير والجميل للأموات ، بالشفقة البشوية ، بالإخلاص الأخوى ، بالأدب الذى منعه القلب ، بالمعاملة الحسنة للجميع الناس على السواء . بعض كلماته تمثل نمطاً عالياً من التفكير وأخلاقاً تفرض نفسها فرضاً . ها هو ذا يقول ^(٣) : « من المعرفة الحققة أن يكون المرء عارفاً ويعلم أنه عارف ، أو جاهلاً ويعلم أنه جاهل . العاقل لا يرفض كلمة طيبة لأنها جاءت من شرير . يجب مقابلة الخير بالخير (لعل هذا خطأ مطبعى وأن الصواب مقابلة الشر بالخير) والظلم بالعدل . أحبوا الآخرين كأنفسكم » . ولما حانت ساعته رفض أن يصلى تلاميذه لأجله وقال في نبل وإيمان : حياتى كانت عبادتى وصلاتى « وفي اليونان القديمة ترى سقراط مؤسس علم الأخلاق بأمره ، ضمن

(١) شالي. الفلاسفة العلمية والأخلاقية من ٢٥١ ، ٢٥٢ : Challaye

Phil. Dcien. et Phil. M.

(٢) المرجع نفسه من ٢٥٢ ، ٢٥٣ : Challaye : Phil. Dcien. et Phil. M.

لما وجده من تقاليد عتيقة ضيقة يمثل أخلاق عال صالح للناس جميعاً . كان مما بشر به : « حب المرء لله أن يحب قريبه كتنفسه » وليس القريب هنا هو الإسرائيلي للإسرائيلي مثلاً ، بل الإنسان للإنسان : « عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به . إن وصيتي لكم أن يحب بعضكم بعضاً كما أحببتكم ، لا يوجد حب أعظم من أن يعطي المرء من حياته لأصدقائه » .

أما محمد : صفوة الخلق كافة ، خاتم الأنبياء والمرسلين فقد جاء في الأخلاق بما يمتزج بحق المثل الأعلى الكامل : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالو الدين إحساناً » ... إلى آخر هذه الأوامر الحكيمه الذميه السالمية التي احتوتها تلك الآيات الكريمات : « وجزاء سيئة سيئة مثلياً . فمن عفا وأصلح فأجره على الله . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » . ويضاف لهذا ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (الدين العامة) .

وهكذا نرى أن كثيراً من ذوى الضمائر الإنسانية عارضوا التقاليد والأفهام الضيقة التي كانت مقبولة في أزمانهم وبيئاتهم يمثل عليها ؛ وبعبارة أخرى يمثل أعلى أخلاق حكوا حقاً بصلاحيته للجميع دائماً . وصلوا لذلك لأنه أتيج لهم أن يتخطوا الجماعات التي كانوا يعيشون فيها ، ونجحوا في الدخول في حظيرة الإنسانية الخالدة والحياة العامة التي لا يحدها مكان أو زمان

هذه الأفكار الأخلاقية العالمية التي وصل إليها أصحاب الضمائر العالية النيرة بمد تفكير عميق تجاوزوا به أزمانهم وبيئاتهم وأعمهم إلى الإنسانية العامة في أوسع حدودها . هذه الأفكار السامية التي يجب أن تكون مقبولة منا جميعاً ، أليس لنا أن نقرر أنها حقائق أخلاقية عامة فتكون الأخلاق لذلك علماء من العلوم ؟ على ورثي ، إنه مما لا مبرر فيه أن هذه الآراء ليست شعاراً أو مبادئ مقدسة للناس جميعاً يصدر عنهم في أعمالهم دائماً . هذه حقيقة لا ريب فيها ،

ولكن الحقائق العلمية لا تزيد عليها في هذا المعنى حينما يعرف العلماء الحقيقة العلمية بأنها الاتجاه العقلي العام نحو مركز واحد أو نتيجة واحدة ، أو بأنها الشيء الذي تتجه

ما يأمر به ، بأن يكون المرء سيد نفسه : بالشجاعة ، وبالمداة . إلى غير ذلك من الصفات الأخلاقية العامة . وفي ساعة موته دفع بشجاعته إلى حد البطولة حين يقول لقتلته ، وقد قدم للحاكة متهماً ظلماً بالسفسطة والإلحاد وإفساد الشباب : « لشد ما أنتم في الضلال إذا كنتم تعتقدون أن رجلاً يعرف لنفسه بعض القيمة يفصل بين حظوظ الحياة والموت ، وبين البحث دائماً عما إذا كان ما يعمله عدلاً أو غير عدل » وحين يقول لتلميذه : « كريتون Criton » لا ينبغي أن يجرح أى ظلم حتى ولو كنا ضحايا لظلم الآخرين . عمل الشر للغير هو الظلم بعينه . لا يجب مقابلة السيئة بمثليها » (١) .

وإذا تركنا اليونان ، وعرجنا على بني إسرائيل ، نجد أنهم كانوا في فجر تاريخهم لا يمتفدون واجباً إلا لإلههم المحلى وأنفسهم حتى جاءهم أنبياءهم وحكامهم بالمبادئ الأخلاقية الرحبة الواسعة (٢) . وفي ذلك يقول أحدهم في القرن السادس قبل الميلاد : « ليس لجميع الشعوب إلا إله واحد كل العالم معبده ، وتكرمه أن يكون الشكل عادلاً » (٣) . وفي التلمود : « أحب غيرك كنفسك . لا تعامل غيرك بما لا تحب أن يعاملك به » (٤) . وهذه الحكمة أخذها أحد حكمائهم وهو : « هللى Hille » الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد مبدأ له . فهي عنده كلمة الشريعة وما عداها مجرد تفسير لها . وفيه أيضاً : « من يفعل الخير جيداً في الخير يكن من أصدقاء الله » . وجاء في كلمة للكاتب الروسي الكبير « مكسيم غوركي » هذه الحكمة السامية لهليل الحكيم السابق ذكره : « إن لم تكن لنفسك فلن تكون ؟ ولكن إن كنت لنفسك فقط فلم تكون ؟ » . وقد تأثر غوركي بما في تلك الكلمة من معنى إنساني نبيل ، وحكمة عميقة حتى يقول : « إن حكمة هليل هي التبراس الذي هداى السبيل وما كان مهلاً سوىاً » بعد هؤلاء جميعاً نذكر عيسى عليه السلام الذي جاء معارضاً

(١) المرجع نفسه ص ٢٥٤

(٢) يرجع في هذا الكتاب تاريخ شعب بني إسرائيل للكاتب الفرنسي المروف رينان — Renan

(٣) شال Challaye الكتاب السابق ص ٢٥٥

(٤) التلمود هو الجامع للقانون المدني والديني اليهودي . ومرجعنا في هذا هو كتاب « في الفكر اليهودي » وهو دائرة معارف موجزة تشمل العقائد اليهودية في الدين والأخلاق والاجتماع . جمه ونسقه الدكتور هرتس الماخام الأكبر للإمبراطورية البريطانية وعمره الدكتور الفريد يلوز إلكرتير العام السابق لجنية الباحث التاريخية الإسرائيلية المصرية .

المستمر الذي طابعه الحدة والنفذ بين الوحشية وبعض الأحيان كما في حالات الاستعمار، أنتج كثيراً من المظالم والآلام، ولكنه عمل أيضاً على تعارف الأمم وتفاهم الشعوب والقضاء على كثير من التقاليد الأخلاقية الضيقة الخاصة، كما عمل على تبادل لمبادئ الأخلاقية واختيار أنفعها. وسيؤدي استمرار هذه العملية الواسعة إلى إتاحة الفرصة إلى أن يوسع الناس جميعاً مداركهم ويسموا بتربيتهم حتى يجاوزوا بذلك الحدود الطبيعية من محيطات وبحار وأنهار وجبال ويصلوا إلى أبعد الآفاق. حينئذ يجمعون في عقولهم وقلوبهم كل ما أمكن لشعوب العالم قاطبة خلقه أو كشفه من حقيقة وجمال، ويركزون في ضمائرهم ما يوجد في الحياة العامة من عقل وحكمة ومبادئ أخلاقية نبيلة

والآن وقد ثبت أن هناك حقائق أخلاقية عامة نرى الصمير المستقيم مجبراً على قبولها، ونرى من الواجب أن يقلبها الجميع يوماً من الأيام. لنا الآن من غير إصرار أن نقرر أن الأخلاق علم من العلوم، وأن نعتبره عملاً من أعمال العقل كسائر العلوم الأخرى لا وليد التقاليد أياً كان مصدرها. الأخلاق عمل من أعمال العقل الذي يبحث بكل ما يملك من قوى مختلفة من تفكير وذاكرة وتحليل وتعليل واستنتاج للوصول لحقائق أخلاقية سالمة للجميع

بعد هذا لنا أن نسأل: ما هي الطريقة التي تتبع في دراسة هذا العلم، في تحديد المثل الأعلى الأخلاق تحديدًا صالحاً طيباً يقبله الناس بلا استثناء؟ ذلك موضوع البحث التالي إن شاء الله.

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

إليه العقول كلها وتقبله — حيث يعرفونها بهذا، وذلك لا يقصدون أن هذا الاتجاه العام محقق، بل يقصدون أنه أمتية يرجون يوماً ما أن تكون. وفي الواقع لا يقبل كثير من الناس الذين لا يزالون على العنصرية والجهالة الأولى التفسيرات العلمية الصحيحة لكل الظواهر الكونية كالعدد والبرق والظن والكسوف والخسوف، بل لا يزال منا معشر المنصرين من يملأ هذه الطواهر ونحوها بما لا يتفق مع العقل في شيء. ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يمحضون. نحن يعلم أن الحقائق العلمية محل اتفاق جميع العقول، يكون الغرض العقول الموهوبة القادرة على الحكم الصحيح، أو الأمل أنها تكون حقاً ذات يوم محل اتفاق جميع العقول بلا استثناء. إذن لنا أن نأمل هذا للحقائق الأخلاقية السابق ذكرها هي وأمثالها، فنقول: هناك حقائق أخلاقية تفرض نفسها على الضمائر السليمة، وإنها من الآن مقبولة من كل من وهب القدرة على الحكم الصائب كما أنها ستكون يوماً ما، قريباً أو بعيداً، مقبولة من الجميع عندما ينظر المرء نظرة واسعة تنتظم العالم بأسره وتعتبر الناس إخوة متساوين فيما لهم من حقوق وعليهم من واجبات هذا الرجاء الذي يجب أن تقنع به الآن، نجد لحسن حظ الإنسانية أنها تقترب منه شيئاً فشيئاً لمواضع عديدة. هناك قوى هامة مختلفة تعمل للتقريب بين الضمائر وجميعها على مبادئ واحدة من الناحية الأخلاقية كما حصل وبحصل كذلك من الناحية العلمية. من ذلك انتشار العلم وسهولة اتصال الناس في كافة أرجاء الأرض وسرعة ذلك الاتصال وحدته وتزايد يومياً فيوماً لا فرق في ذلك بين السود والبيض وغيرهم من الأجناس المختلفة. هذا الاتصال

أمر المرضي
بالبول السكس
المحبو لكم أن يأسوا من مرضكم
أن تجربوا
الدواء الجديد
فهدى الدواء
أمرهم قبل
أن تجربوا
الدواء الجديد
المصري. أطباء الإسكندرية بحامس جلاء لهم في مصر ب ٢١٠٥

في الحرب للأستاذ عبد المنعم خلاف

يختفى عند لزوم ظهوره وإلا أعد أسلوباً من أساليب الخيانة والتشبيط
والفت في الأعضاء ...

لأن الحيوان المقدس التمدن لا يزال يعيش بفرائره على رغم
معايده ومحافل السلام فيه ومعاهد العلم عنده ...

وتكتلت المحصولات والأثمار والذهب لتقذف في النار مع
الجمجم والأيدى التي صنعتها وتعهدها ...

إذاً لماذا تبغون ناطحات السحاب وتجملون المدن وتقيمون
التمائيل والأنصاب وتفرغون على ما تصنعون كل ما تملكون من
فن وعلم ما دمتم تهدمون كل أولئك في لحظة ؟

أين الحياة التي يحياها الإنسان في الأرض ؟ ومتى ؟ إن كل
ما في العالم الآن من علم ودين وفن إنما هو إعداد للموت السريع .
فأين العمل للحياة والاستقرار ؟

أما والله لو لم تكن « الآخرة » التي تصير فيها الإنسانية إلى مصير
آخر ، أمام عيون الحكماء فلقد يضل ضلالهم ويجن جنونهم !
لقد أسبغت الإنسانية على مظاهر الحرب خلاصة من فيها
الغري بها ؛ إذ زينت الجنود بزينة فاتنة ، وجملت شياهم أنغر
التياب وأدعاهما إلى المشق والإعجاب ، وعشق النساء رجال الحرب
أكثر مما عشقن رجال السلم والعلم والفن .

أية خدعة مبهوكة الأطراف هذه الحياة يارب الحياة ! إنك
تدفعنا فيها إلى غايات مستورة يبعث الحلوى والزينة ...

تدفعنا بمظاهر الضعف: بالحب، إلى النسل والولادة والميراث
وتدفعنا بمظاهر القوة: بالحرب ، إلى الموت والعقم والخراب ...
الحب والحرب هما المظهران الأكبران للحياة ، وعلى هامشهما
يحيا الفن والشعر والعلم والعمل ...

حياة محوطة بنواميس في داخل النفس وفي خارجها هي بهما
في جذب ودفع ...

أنحن آلات لا سعادة لها في دنياها إلا العمل ، وليس وراء
العمل سعادة ؟

أظن هذا هو الأصح والأدعى إلى راحة العقيدة في الحياة
وإلى الآن لم يظفر الإنسان — ذلك الخلق التائه — بنعمة
الاستقرار حتى يتبع الفرصة لعلائه أن يجاهدوا في الكشف عن
عرائس أعلامه ... لأن زعماء القطيع لا يزالون يتفنون بمجد
الأياب والأظفار ... ولا تزال خيلاء المجد : مجد الديكة المتفشية
تسوق الناس في ضباب من الشعر والألفاظ المفسولة .

« بندا — الرستية » عبد المنعم فهووف

كل زعيم ينشد نشيد السلام ويقف في محرابه على منبره
يقدم له التريلات والقراين والندور ...

ويلكم ! إن السلام هو أن تكتسوا جميعاً عن النعيق
والنعيق باسمه ...

أندبحونه وتذكرون اسم الله عليه ؟!

إن السلام ألا تفكروا في مستقبل الدريات لإسعادها بإشقاء
آبائها وطعنهم برحى حروب زبون ... بل أن تفكروا في حاضر
الآباء الحاضرين الذين تأخذون لقمة بطونهم وتضعونها في بطون
المدافع آكلات الأجسام، وهاضات المدن والخيما !

عدتم إلى فلسفة الردة تمجدون الحرب للحرب ، وتضعون
لها مكاناً في قلوب الرجال كمكان الأجنة في بطون الأمهات ..
والأمهات الولادات تخرج لكم الكتل اللحمية البشرية كما تخرج
معامل الأسلحة مصنوعات ... فتولد كل يد ومعها أطفورها
وقبلتها ومدفعها .. ويولد كل وجه ومعها قناعه ...

والشياطين والزبانية تجمع الأخطاب من نفل القلوب وإحن
الأفئدة .. وتضع الألفام على منابر الساسة والسنة الزعماء ...
والإنسانية — العروس الهندية ! — تسمع إلى صلوات كهنة
النار قبل أن يقذفوها فيها بصبر وعجز، وربما بطرب وسرور ؟

وصار كل كاهن يلقى خطبه وتصريحاته المشثومة بإلقاء جميل
وإشارات تمثيلية باهرة ...

ووقفت « العروس الهندية » تنظر إلى ألسنة الخطباء نظراً
الأخطاب إلى أعواد الثقاب ...

واجتمعت في قلوب الزعماء أحقاد أممهم تقلى على الألسنة ،
فصار كل زعيم يصير على أضراسه لأنه يحس سمار السلاح
في يده ...

ونظر كل زعيم إلى قرينه قبل أن ينظر إلى مصالح أمته ...
والحرب تتجرد من ثيابها لتبرز إلى الميادين راقصة عارية ...

عليها تنسوس ذوابات سود وعقود من الجرات الحمر ...
وقد خرست أصوات الكهان والعلمين والدعاة . إن كل هذا

أعظم الأدب

إسخيولوس والدرامة اليونانية للأستاذ دريني خشبة

—

مقدمة

نشأ شعر الملاحم وترعرع في ظلال الأرستقراطية التي سادت الحياة اليونانية طوال عصر البطولة في القرنين التاسع والثامن، أو الثامن والسابع قبل الميلاد ونشأ الشعر الغنائي وترعرع في ظلال الأرستقراطية كذلك وامتد إلى منتصف القرن الخامس

وبرع في شعر الملاحم هوميروس صاحب الإلياذة والأوديسة، وهسيود صاحب الأربا (الأعمال والأيام) والثيوغونية (نشوء الآلهة) ودرع هرقل وبرز في الشعر الغنائي كل من سافو - شاعرة الخلود - وألسيوس وأنا كريبون وأرخيلوكوس .. وقد كان هؤلاء يقرضون الشعر ويتفننون به تسلية لأنفسهم لحسب ، أي أنهم لم يكونوا (محترفين)

أما الشعراء المغنون (المحترفون) فقد ألفوا الفرق الغنائية (للفناء والإنشاد والرقص) ، فهم بذلك مبتدعو (الخورس) اليوناني . وقد كان أرسطو يطلق على الأغنية من أغانيهم لفظة (دُرامب) Dithramb (كتاب الشعر لأرسطو)

ومن زعماء الشعراء المغنين ألكمان الشاعر الفزل الرقيق الذي بعده المؤرخون مبتدع أشعار الحب ، وإن تكن سافو فيما ترى زعيمة هذه المدرسة . وقد اكتشف ماريت باشا^(١) سنة ١٨٥٥ برديّة مصرية بها قصيدة من روائع هذا الشاعر الفحل مما نظم لفتيات الكورس . وفي القصيدة نفحات من الدرام تدل على بداءة الأدب المسرحي

ومنهم الشاعر آريون الذي يُعزى إليه ابتكار الدُرامب (أغاني باخوس)

ومن أعظمهم الشاعر تيزياس^(٢) الذي يعدونه في الشعر الغنائي نذراً لهوميروس في شعر الملاحم ؛ وقد اكتسب الشعر على يديه مزايا عظيمة من حيث التنوع والقصص والزج بين الملحمة والفناء وابتكار القصة الشخصية التي تفيض بالاعترافات

ومنهم الشاعر إبيكوس الذي اهتم كثيراً بقرض أناشيد (الصبيان) ومازج بين الشعر والموسيقى ووشى قصائده بورد الربيع وعصافيره وجبر العذارى

ومنهم سيمونيدز (٥٥٦ - ٤٦٨) وهو أوسعهم ثقافة ، وهو في شعر الحكمة يشبه شاعرنا أبا الطيب من حيث الفكرة العميقة وقوة السبك وعلو المزلة ؛ وكانوا يتدارسون شعره في مجالس يعقدها جلة العطاء لهذا الغرض . وكان سفير قومه في بلاط الملوك والأمراء الأجانب . وقد ذهب برغم كبره ليعقد الصلح بين أميري سقلية المحتصمين فأدى مهمته على خير وجه . ويمزون إليه أنه كان بخيلاً شديد الحرص ؛ وذلك أنه كان يطلب لقصائده (ثمناً محدداً !) لا ينقص منه مهما ألحف عليه في ذلك .. وأحسن قصائده ما كان له علاقة بالحرب . وقد كتب عن ترموبيل أروع عُمرّره ونظم في قتلاها أجمل فرائده .. ولذا أجه اليونانيون وآثروه بلقب شاعرهم الوطني دون بندار

أما بندار^(٣) ، فهو بلا رب أعظم الشعراء الغنائيين الذين أنجبهم اليونان على الإطلاق ... ولقد ولد في إحدى قرى بوطيه حيث نشأ نشأة موسيقيّة ، فتعلم العزف على القيثارة ثم مهر في النسخ بالناي ، وكان أستاذه في ذلك عمه الشاعر الذي كان يلزمه ويعلمه الفناء والإنشاد فضلاً عن الموسيقى والشعر ... ثم ذهب إلى أثينا ليتخصص فيها شداً من هذه الفنون ، فأتيح له الاتصال برجالها وذوى الرأي فيها . ومما يذكر له في هذه الفترة من فترات التحصيل أنه دخل في مباراة إنشادية غنائية مع زعيمة من زعميات الفناء في أثينا تدعى كورينثا . فغلته وتفوقت عليه ... وتقلب بندار

(١) وقد سمي فيما بعد (ستاسي خورس)

(٢) ٥٢٢ - ٤٤٨ ق م

(٣) جلبرت موراي (أبلتون) ص ١٠٠

أبناءها . وهي قصائد أجود بكثير من كل ما نظم سيمونيدز في هذا المضمار . لكنها قصائد تشبه هدايا عصف الدولة للمتنبي . أغزر من هدايا سيف الدولة وأكثر ، لكنها كانت ينقصها الروح !!

ولا نستطيع نحن أن نقص من قدر أشعار بNDAR إذا قرأناها ولم تكن ملين بتاريخه ، بل ربما رفناها إلى أعلى أوج يرتفع إليه شعر قديم أو جديد ... فأشعاره إلهام رفيع ووحى علوى مما يميز على غول الشعراء ... وقد نظم كثيراً غير أوراده الدينية في الرياضة والرياضيين ، وقد كانت أوليا تسمويه بأبطالها كما كانت دافى تجذبه بأهلها ... وكان بNDAR يعيش عيشة فنية ، فكنه كان متحفاً للصور والتماثيل والموسيقى والشعر ، وكان مشغوقاً بالجمال ينشده في كل ما تقع عليه عيناه ... في الطريق ... في الحديقة .. في اللهى ... في الماء ... في السماء ... في كل شيء

هذه هي الأَطوار التي ترقى في مدارجها الشعر اليوناني قبل أن ينهض الدرام نهضته العجيبة الخارقة في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهؤلاء هم الشعراء المخلدون الذين مهدوا الذهب اليوناني لعصر النور والعرفان ... عصر بركلينس العجيب

أما كيف بدأ شعر الدرام ، وأما كيف وجد المسرح اليوناني فهذا ما لم يعرفه أحد حتى ولا أرسطو نفسه^(١) الذي يعتبر معاصراً لهضة الأدب المسرحي في أوجه ، والذي شهد روائع هذا الأدب تؤديها أقوى الفرق اليونانية في أعظم المسارح التي عرفها التاريخ ، والذي أخذ نفسه بالدفاع عن الشعر عامة وتقض نظرية أستاذة أفلاطون في ذم الشعر وامتهان الشعراء

والنظرية الشائعة في ذلك ، والتي اتفق على صحتها المؤرخون^(٢) هي أن الشاعر آريون هو أول من حوّر الإنشاد الفردى إلى إنشاد يقوم به خورس (فرقة) ويتولى توجيهه رئيس ، وأنه هو أول من ابتكر أغاني الدثرامب Dithyramb (أغاني باخوس أوديونزوس إله الخمر والمرح والبرودة !) وهي أغاني كان يمارسها

في الإمارات اليونانية جميعاً ، وحل ضيفاً كريماً على أكثر ملوك الولايات حيث كان يقابل بالبشر ويتلقى بالترحاب ... وكان بNDAR بكره سيمونيدز ، وينقم من الناس تهافتهم على شعره الذي كان يدعو حكمة ولم يكن يدعو شعراً . وبNDAR وسيمونيدز في ذلك مثل البحترى والمتنبي . فقد كان البحترى شاعراً لأنه كان يُغنى ، أما أبو الطيب فقد كان حكياً . وحسبه أن ثلاثة أرباع ما يحفظ الناس من أبيات الحكمة هو من شعره . وقد كان بNDAR ينزع في شعره وفي حياته نزعة لاهوتية ، فقد أخذ على عاتقه إحياء سنة السلف الصالح بالفتاء للآلهة ، وقرض الشعر ، ونظم الأناشيد الدينية تسبيحاً بأسمائهم ، وله في رها Rhea^(٣) . وبان^(٤) .

وأبولو^(٥) منظومات خالدة ... ومن هنا منزلته الرفيعة في دلفي ، فقد كان كهنة المبد يحبونه ويعتبرونه قديماً ، لأنه ألف حولهم قلوب العامة ، وأعاد للدين بهجته ، ولذا خصوه بأرفع منزلة في هيكلهم وأفردوه بغرفة خاصة يحل بها كلما زار دلفي . ونحسب نحن أن هذا هو الذي نفر منه خاصة الأدباء الذين هم قادة الرأي العام ... والشعب الوثني هو أعرف الناس بألته ، فلما أغرق بNDAR في هذه النزعة الدينية انصرف الجمهور عنه إلى سيمونيدز شاعر الحق والحكمة وتعجيد البطولة والأبطال .

وقد انتشرت أشعار بNDAR انتشاراً واسعاً بلغ مصر ، وتغلغل في صحرائها إلى معبد آمون — زيوس في سيوه حيث نقش أوراده الدينية على جدران المعبد وأعمدته بالذهب الخالص مما أدهش الاسكندر الأكبر وملك عليه به ... لكنه كان إعجاباً طارئاً سرعان ما طفت عليه الذكريات القديمة المؤلمة ... الذكريات التي لم ينسها اليونانيون لهذا الشاعر الكبير الذي خان وطنه الأكبر « هيلاس » بموقفه المزرى في غزوة الفرس الكبرى ... لقد انضمت بلاد للفرس ضد أثينا ، فلم يحتج ولم تتر فيه النخوة الوطنية ، بل راح ينظم القصائد في وجوب عقد الصلح ... هذه صفحة بNDAR السوداء ، الصفحة التي لم تنسخ ظلماتها شمس القصائد المُر التي نظمها بعد ذلك في تعجيد أثينا وتحليل بطولة

(١) إحدى أنبيات التيتان وهي ابنة أورائوس (السماء) وجيا (الأرض)

(٢) إله الطبيعة والراعى

(٣) إله الموسيقى والشمس

(١) برتن راسكو — فصل سوفوكليس ص ٢٤ — طبعة بلوريون

(٢) الأدب اليوناني القديم لبورا ص ٧٦ وجليبرت موراى ص ٢٠٤

وتاريخ المسرح اليوناني ودرامته للدكتور روى فلكنبر فصل نبأة المأساة

الشعب على النمط الذي وصفه آريون إيان قطاف العنب

ثم جاء الشاعر تيسيس^(١) (من قرية إيكاريا) فكان يرأس خورسا كبيراً وزع على أفراده أدوار غنائية مستغلا الدرامب التي وضعها آريون ثم وسع دائرتها بحيث جعلها تشمل أغاني بان إله الراعى، فكان أفراد خورسه يلبسون رؤوساً تنكرية تمثل رؤوس الماعز، ولذلك كان يطلق عليهم لقب (المنشدين الغنزيين) Tragôdoi، ولم يكونوا يمثلون درامات بالمعنى الذي نعرفه اليوم. بل كانوا ينشدون مقامات Cantatas أشبه بمقامات الحريري والبديع تشمل كل منها حادثة واحدة معينة

ومن لفظة Traqôdoi اشتقت لفظة تراجيدى للأساسة

ومن لفظة Drômena أى الأشياء التي تؤدي اشتقت لفظة درامه Drama أى الأداء، وهى الفاظ كانت شائعة في المحيط الدينى في اليونان القديمة ثم أطلقت الدراما على الرواية المسرحية فيما بعد^(٢)

هذه وثيقة آراء أخرى في أصل نشوء الدراما، منها أنها نشأت في جزيرة كريت (إقريطس) حيث كان الأهالي يحتفلون كل سنة بإحياء ذكرى مولد سيد الألب (زيوس!) فكانوا يمثلون ميلاده ثم زواجه من حيرا كما كانوا يصنعون ذلك في أرجوس وفي ساموس ثم نهضت أثينا — المقاطعة التي كانت حاضرتها أثينا — وعز عليها ألا يكون لها أدبها القوي الخاص فأقلت الملاحم — كما صنع بيراستراتوس — وأشعار الغناء، ثم نهضت بأدب الدرام على يدى تيسيس الأيكارى الذى مثل بنجاح عظيم في سوقها سنة ٥٣٤، وخويزبولس وپراتيناس

ولقد كان الشاعر — وهو رئيس المنشدين — يقوم بأدوار عدة، من دور الملك إلى دور القائد إلى دور الجندى إلى دور الرسول... فكان لا بد له من تغيير ملابسه في كل حالة من هذه الأحوال. لذلك أعد له في جانب من جوانب ساحة الرقص Orchestra (خص) أو خيمة SKênê ليبدل فيها ملابسه وإذا كان الشاعر يقوم بكل هذه الأدوار في المقامة الواحدة

(١) لم يذكره أرسطو في كتابه (الشعر) وقد ذكره مولون

(٢) أثرنا أن نرجع الكلام من الكوميديا إلى فصلنا من أرسطوفان

فإذا كان يصنع في الأحاديث؟ قالوا إنه كان يستعين بممثل آخر ليكون الطرف الثانى في الحديث، وكانوا يسمون هذا الطرف الثانى Hypocitês ومعناها المحيى، ثم استعملت هذه اللفظة نفسها فيما بعد للممثلين... فكانت الفرقة القديمة تتكون عادة من شاعر ومغنيين (اثنين) وثمانية وأربعين راقصاً

وكانت الحكومة هى التي تؤتى الممثلين والراقصين أجورهم كما كانت تنفع الشعراء بجوارزها الثمينة السنوية. أما الإخراج فقد كان الأغنياء يتحملون كل نفقاته، وذلك بأن يلجأ الشاعر إلى أحدهم فيعرض عليه أن ينفق على درامته من خالص ماله إلى أن تؤدي في المسرح، فكان الثرى يستأجر للشاعر خورساً بأكله ثم ينفق على الملابس والمناظر حتى يتم الإخراج كله. وكان الأغنياء يتباهون بهذا العمل ويتبارون في مضماره، ولا يخلون بعزير أموالهم عليه ولو ذهب بأكثرها، وكل ما كانوا ينشدون من جزاء هو شعور الفخر والزهو الوطنى حين تنجح الدراما التي أنفقوا عليها بمعرض الأول. ويجب أن نذكر هنا أن جمهور النظارة بل الجمهور الأثينى كله في القرن الخامس قبل الميلاد كان قد أوتى حظاً عظيماً من الثقافة العامة، وكان قد تربى فيه ذوق رفيع نمت فيه ديموقراطية هذا العصر التي أکبرت من قيمة الفرد وأشاعت فيه كبرياء الحرية والشعور بالسيادة

في ظل هذه الديموقراطية تربى ذوق الأثينيين الفنى حتى غدا ذوقاً أرسطراطياً مرهفاً يقدر الفن حتى قدره ويرب آياته بالقسطاس المستقيم، فحينما كانت تعرض الدرامات في مسرح أثينا كان الجمهور نفسه هو الذى يصدر حكمه عقب الانتهاء من التمثيل... وكان الشعراء يرهبون هذا القاضي الجبار لأنهم كانوا يقدرونه. وكل كان جيلاً من أرسطوفان في بعض مهازله أن يتعلق النظارة ويبالغ في تمليقهم ويطلب إليهم صراحة أن يحكموا له... ولنتصور إذن قضاء يبلغ عددهم ثلاثين ألفاً أو يزيدون يصوتون للشاعر أو عليه، وما يكون لحكمهم من أثر عظيم في نفسه في حالى السخط أو الرضى... لقد يكون في هذه الألوف المؤلفة قضاء غير عدول... فقد ذكر الأستاذ ج. ك.

من برج بابل

ليعذرني الأستاذ الحكيم صاحب البرج العاجي؛ فإأخذت
عنوان خواطري « برج بابل » تقليداً ومحاكاة... وإناأأخذته
تحدياً ومباراة!

وأخشى أن يتقلب البرجان أحياناً حصنين...
ولكنهما سوف لا يتقاذقان بالرصاص والقنابل...
وقى الله الإنسانية شرهما، فتلك أبعد عن طبيعتنا السمحة الوديمة
المسالمة... بل ستراشقان إن تراشقا بسهام من أغصان الزيتون...
وأخشى أن ترجمه ثرثرة برجننا، فتقطع عليه هدوءه وعزله
وتفكيره وأبحائه الفلكية أيضاً! ناهيك بثورتنا نحن النساء.
ومن يدري؟ قلعله يهجره فراراً من جبرتنا المزججة!
وحسناً يفعل! فلسوف تحتله المرأة... فهو من العاج...
والعاج حلية لطيفة ثمينة محبة إلى قلب المرأة، والتحلي حاسة
سادسة لها... كأنك تتحدى المرأة وتغنم في عدائك المرووف
بالتزامك حصنك العاجي، ممذرة، بل برجك!
وكأنك أردت أن تجدع بنت حواء بأنه برج حقاً، حسبك
منه استشراف نجوم الأرض ونجوم السماء ونجوم السينا!...
ولكن عاجك يارسول البرج غنيمة تفرى ولا تجدع فهو
قلعة في زى برج!

لم تحدثنا أيها الفلكي الراهب من برجك العاجي منذ أقت
بنيانه حتى الآن عن نجوم الليل السابجة في تيه قصي بسيد، ولاعن
عين السماء الفضية، ولاعن الزهرة في موكبها الفخم الجليل...
وكأنك عدوها أيضاً!

وإنا بلغ أصماعتنا من شاطئ برجك كلام لا يتصل بالفلك
ولا بالنجوم ولا بالأبراج...!

ولو كان برج حمام لأقنعت نفسي بأنه حتى أمان وسلام!

ولكنه برج من عاج. وهو كأشجار زرقاء اليمامة!

ماري نسيم

« الاسكندرية »

ستوبارت^(١) أن كثيرين من أهل أثينا كانوا ينظرون إلى التحكميم
في المباريات الأدبية بحسبان أنها مصدر عظيم من مصادر رزقهم...
بل كان بعضهم يدها المصدر الوحيد لهذا الرزق... يقصد بذلك
أنهم كانوا يبيعون أصواتهم لمن يدفع ثمناً أكثر... وهذا عيب
تافه من عيوب الديمقراطية شهدنا مثله في معاركنا الانتخابية،
لكنه لا ينهض دليلاً على فساد الذوق الفني عند اليونانيين.

لقد كان غشيان السراح فرضاً قومياً على الأثينيين في
أعيادهم. وقد أثر عنهم أنهم كانوا يقولون إن من لم يذهب إلى
السرحد في العيد لم يكن له عيد... وقد كانت الحكومة تنظر
إلى السرح نظرة كريمة عالية. لقد كانت تمدد الجامعة العليا التي
لا تعلم حروف الهجاء بل التي تطبع الشعب على أسمى صور الفضيلة
والإيثار والتضحية فتخلق منه شعباً راقياً طيب الأعراق يتذوق
أمور الحياة العليا بإحساس حي ناضج بصير لا بإحساس مبهمة بليد
وكانت كل طبقات الشعب تنشى السرح الكبير في أثينا،
وكان يظن أن النساء كن محجوبات عن شهوده، لكن الأستاذ
روى فلكنجبر دحض هذا الظن الذي لم يكن إلا حذوا وترجماً،
بل زاد فأنبت بأدلة قاطعة أن الأرقاء أنفسهم كانوا يذهبون
إلى السرح للتمتع بالتمثيل، وكانت الحكومة تدفع لهم ثمن تذكارهم،
وكان ثمن التذكرة أوبولين، والأوبول Obol هو قطعة من العملة
اليونانية القديمة يساوي من عملتنا المصرية اثني عشر ملياً (ثلاثة
بنسات إنجليزية أو خمسة سنتات أمريكية) فيكون ثمن التذكرة
قرشين ونصف قرش تقريباً أو ما يعادل ثمن تذكرة بالدرجة
الثالثة في أي دار من دور السينما عندنا.

وبعد فهذه لمحة خاطفة عن نشوء الدراما اليونانية تليها
لمحات عن السرح اليوناني في عصر بركليس، العصر الزاهر
العجيب الذي حفل بأكبر عدد من شعراء الدرام على رأسهم
إسخيولوس وسوفوكليس ويوريبيدز.

دميتري مشته

(١) في كتابه الفخم من اليونان The Glory that was Greece

الفصل الرابع (القرن العظيم) ص ٤٢

التاريخ في سيرة أبطال

محمد شريف باشا

كان شريف في عصره رجلاً اجتمعت فيه الرجال
وكانت مواقفه توحى البطولة وتخلق الأبطال

للأستاذ محمود الخفيف

— ❦ —



الحكمة، وضرب الحقد على آذانهم وجعل الغضب على أبصارهم غشاوة
ولكن شريفاً ظهر يومئذ بمظهر جدير بالإعجاب حقاً، فلا هو
خشى جانب الأجنبي فتخاذل عما هو بسبيله، ولا هو مال كل
الليل فانقلبت سياسته شططاً، وبذلك جمع شريف على خير ما يرجي
بين حمة الوطني الثائر وكياسة السياسي الماهر وروية المجرّب البصير
احتج الأجنبي على إبعاد الوزيرين الأوربيين واستقال كثير
منهم من مناصبهم، وراحت إنجلترا وفرنسا تهددان الخديو وحكومته
وتتددان بهما؛ وتوجه الدائنون إلى الحاكم المحتلطة فرفعوا أمامها
القضايا؛ وأعلنت لجنة التحقيق أن الحكومة في حالة إفلاس منذ
أكثر من عامين؛ ولما عرض شريف على هؤلاء الأجنبي
الصاخبين استعداداً إلى إعادة المراقبة الثنائية كما كانت تقضى به
تعهدات الخديو في حالة ما إذا أخرج الوزيران الأجنبيان أو أحدهما
رفضوا ذلك الحل مبالغة منهم في الكيد ورغبة في زيادة الأمور
حرجاً وتعقيداً...

ولكن شريفاً لم يلوه حرج الموقف عن وجهته؛ وما كانت
وجهته إلا أن يجعل مراد الأمور إلى الأمة، فلئن كان يمتد تدخل
الأجنبي، لقد كان كذلك يكره استبداد الخديو أشد الكراهية.
لذلك جعل محور سياسته أن يكون مجلس الوزراء مسؤولاً أمام
مجلس شورى النواب، ولقد تم له ما أراد فجاء في خطاب الخديو
إليه بتأليف الوزارة عبارات لا تقبل تأويل فيها يذكر الخديو أنه
يرجع بالأمور إلى الأمة ويوافق على مسؤولية الوزارة أمام مجلسها
بهذا كان شريف أبا الدستور في مصر، فإن ذلك المجلس
الذي تعهده برعايته منذ نشأته عام ١٨٦٦ م قد تمت له السلطة على
يديه عام ١٨٧٩ م فصار الحكم في مصر حكماً دستورياً لا تشوبه
شائبة مهما يقول القائلون في طريقة الانتخاب يومئذ وجهل سواد
الناس بأصول الحكم...

أجل، إن العهد الدستوري في مصر إنما يرجع إلى عام ١٨٧٩ م
وهذا العهد إنما نالته مصر بمجهود بنينا وعلى رأسهم شريف وما كان
دستور عام ١٩٢٣ م إلا الدستور الثاني للبلاد، أو بعبارة أخرى
ما كان إلا توكداً لتلك الجرة التي ظلت مطبوعة تحت رماد الاختلال
حتى حل سعد محل شريف في الحركة القومية فأزاح ذلك الرماد
ونفخ في تلك الجرة فأوقد نارها!

كاد الخديو للأجنبي كيداً شديداً؛ وظهر كن يرد أن يثار
لنفسه فلم يكتف بإجابه الوطنيين إلى ما طلبوا، بل لقد ذهب إلى
مشاركتهم مظاهر ابتهاجهم بالعهد الجديد حتى لقد حضر بنفسه
حقلأ أقامه في داره السيد على البكرى ودعا إليه كبار رجال الحركة
الوطنية فكان موقف الخديو في ذلك موقف الزعيم!
وتلقى الأجنبي الضربة ولكنهم لم يطيشوا أو يذهلوا عما يجب
عليهم أن يعملوا إزاء موقف الخديو، ومن أجل ذلك لقيت وزارة
شريف منهم عنتاً بالغا، فتلاشت في ضوضائهم كل دعوة إلى

خيفة من تركيا ويعتقد أنها تتآمر عليه ، كما كان يفهم أن فرنسا تعطف على المراهبين منذ ظهرت حركتهم . هذا إلى أنه رأى مبلغ نفوذ الأتاجب في خلق أيه وأحس ما تركه هذا الخلع من أثر في قلب مثل قلبه ...

واقترض الظروف أن يظل شريف بعيداً عن الحكم سنتين عانت فيها البلاد رزايا الحكم المطلق وبلاياتدخل الأتاجب ، حتى هبت الماصفة من ناحية أخرى هي ناحية الجيش

وكانت حركة الجيش أول الأمر قاصرة على مطالب تتعلق برجاله ، ولكن ما لبث أن التقى التياران واتحدت الغاية ، فإن رجال الحركة الوطنية حينما ضاقوا بما فعلت وزارة رياض ، وحينما سدت في وجوههم السبل لم يبق أمامهم إلا الاستعانة بالمسكربين ورأى المسكربون من جانبهم أن في اضطلاعهم بمطالب الأمة ما يرفع من قدر حركتهم فرحبوا بالفكرة وساروا بها لا يلوون على شيء ...

وهكذا تتقاذف السفينة الأنواء وتلقى بها في غيبة ربانها في بحر لحي متتابع الإزباد كأنما جن فيه جنون الريح فلن تبدأ إلا على مناظر الفرق والدمار .

سار عرابي المسكربون بخيله ورجله ومدافعه إلى الخديو يعلن إليه مطالب الأمة وينذره أن لا مرجع للجيش حتى يجاب تلك المطالب ؛ ولم يكن للخديو أمام هذا التحدي إلا أن يجيب عرابيا إلى ما ضمن به على شريف ! ولكنه صرف الجند ليلقى بنفسه في أحضان المشيرين عليه من الإنجليز الذين واتهم الفرصة المرتقبة وأقيلت وزارة رياض كما طلب الجيش ، ودارت أعين الأحرار تلتبس غيره فلم تقع إلا على شريف ؛ وهل كان ثمة غيره تقع عليه العيون ؟ ونظر شريف فإذا الماصفة هوجاء تنذر بفقد الرجاء ففكر في الإحجام ولكن الرجل لم يكن من طبعه الإحجام ، وما كان ليرضى أن يترك البلاد فيما كانت عليه فإنما يعرف ذو العزم في الشدة وعلى قدر عزيمته تكون رجولته .

اشتراط شريف ألا يكون لعبة في يد الجيش فما كان هو بالرجل الذي تهون عليه نفسه إلى هذا الحد ، وقبل الجيش ما اشترطه ، نألف الزعيم الكبير الوزارة وكان أول عمل قام به أن أبعاد زعماء الجيش عن الماصفة فخرجوا طلائعين .

لم تكد البلاد وا أسفاه تفرغ من مظاهرها فرحها حتى جاءت الأنباء بمزل عاجلها ، فإن الدولتين ما فتتا تسميان لدى الباب العالي حتى تم لها عزله وإسناد الحكم إلى ابنه توفيق باشا ؛ وبخروج إسماعيل من مصر فقد شريف وفقدت البلاد الرجل الذي كان يمكن الاعتماد عليه في مناهضة نفوذ الأتاجب ...

رفع شريف استقالته إلى الخديو الجديد كما تقضى التقاليد الدستورية ، فطلب إليه الخديو إعادة تأليفها ، وأشار توفيق صراحة في أمره وفي خطابه أمام مجلس الشورى ميله إلى العطف على الأمانى القومية كما تظهر في الحركة الدستورية الوطنية . وسار شريف على نهجه الدستوري يدعم ما بنت يدها ويجهد في توطيد أسسه ...

ولكن توفيقاً ما لبث حين جاءه فرمان التولية أن تنكر للحركة الوطنية فما كان في موقفه الأول إلا مخادعاً يكتب الوقت فلما اطمان إلى مركزه من جهة الباب العالي بدأ سياسته الجديدة بأن رفض أن يجيب رئيس وزرائه إلى ما طلب بشأن توسيع سلطة مجلس الشورى ووضع نظام الحكم على أساس دستوري ثابت ؛ وفي هذا رأى شريف نية إقصائه عن الحكم فاستقال ، وجاءت استقالته هذه المرة أيضاً عاملاً قوياً من عوامل إذكاء الروح الوطنية وإشعال جذوتها

وما كان أحوج توفيق يومئذ إلى شريف وإليه دون غيره من الرجال . أجل ما كان أحوج الخديو إلى ذلك الرجل الذي كانت تجتمع فيه الرجال وتلقى في سياسته الآمال ، وإنى لأزعم هنا في غير مخرج أنه لو بقي شريف في وزارته يؤيده الخديو لكان من الممكن أن تتفادى البلاد تلك الثورة التي جرت عليها نكبة الاحتلال فلقد كانت دسائس إنجلترا في تلك الآونة تنفذ إلى كل ركن وكانت إنجلترا تتحين الفرص وتعمل على تهيتها ، ولو أن شريقاً قد بقي في مركزه لما انجذبت الحركة الوطنية إلى الحزب المسكربي ولسارت سيرها ولو في ببطء إلى غايتها

حل رياض محل شريف فأخذت السياسة الرجعية موضع الحركة الدستورية ، وتلفت الوطنيون ، فإذا الأتاجب يعودون إلى نفوذهم الأول بل إلى أكثر منه وبخاصة إنجلترا التي أوحى بسياستها إلى توفيق أن يتخذ منها سنداً ضد الباب العالي وضد فرنسا وضد الوطنيين ! فلقد كان توفيق يوحس في نفسه

وراح شريف يصل ما انقطع فما كان ليحيد عما وهب للبلاد حياته من أجله؛ فوضع نظام الحكم على أساس دستوري كأحدث الأسس الدستورية يومئذ ودعا البلاد لانتخاب مجلس نيابي . ولما انعقد المجلس ترك له شريف النظر في الدستور وأصوله فجعل منه جمعية تأسيسية يريد بذلك أن يجعل إلى الأمة مراد كل شيء وخيل إلى البلاد أنها استراحت من عنائها ، وأن قد آن لها أن تسير إلى معالجة مشكلتها المالية في هدوء ، وأن تمضي إلى إصلاح مرافقها والهوض بشتى نواحي البناء والتمير فيها ؛ فهذه هي وزارة الأمة حائزة لثقة النواب ، وعلى رأسها الرجل الذي تطلعت إليه آمال الرجال ، وهؤلاء هم نواب البلاد لا غرض لهم إلا العمل لخير البلاد .

ولكن - وما أوجع لكن في هذا الوضع - هناك ... وأأسفاه من وراء ذلك دسائس لا تنام ولا تسهر ، ورؤوساً لم تدبر الأمور كما كان يرجو شريف أن تفعل ، ومطامع شخصية هي علة اللعل فيما أرى في كل خلاف تشتعل ناره في هذا الشرق المسكين ؛ وماذا كانت تجدى إزاء ذلك كله كياسة شريف وروية شريف، وماذا كان ينشئ عنه بعد نظره وحسن تدبره عواقب الأمور؟ وكانت فرنسا هي التي بدأت بالتحرك هذه المرة فأشارت على إنجلترا بالتدخل ، فرنسا التي سندت محمد علي بالأمس ضد إنجلترا حتى جد الجدل فترأخت عنزمتها دون نصرته حتى تحطمت قوته هي وبينها فرنسا التي تشير على إنجلترا بالتدخل اليوم في شئون مصر ! ألا ما أشقى الضعفاء بضعفهم ! كلا، بل لعمري ما أقمس الأقوياء بقوتهم إن كان ما يبتونه لأنفسهم على حساب الضعفاء قصارى سعادتهم وبرهان إنسانيتهم ...

هذا هو مجلس النواب يجادل شريفاً وشريفًا يجادله في أمر الميزانية وحقه في نظرها أو عدمه ؛ أليست هذه مسألة داخلية بحتة ؟ وليكن الدولتين لا تترفان بذلك ؛ ومتى اعترفت ذوات الخبال لنيرها من ذوات اللحم الطرى بمحقها في أن تعيش ؟ إذاً فلنحرم الدولتان على المجلس النظر في الميزانية، ميزانية مصر، وإلا أقممتاه كيف يكون الإذعان للسلطان لا للحجة والبرهان !

وتضيق جهود شريف عبثاً في دعره المجلس إلى الاعتدال ... إلى الاعتدال ؟ أيطلب الاعتدال زعيم ثورى من هيئة ثورية ؟ ذلك

ما راح النواب يتساءلون فيه ؛ ألا يا ويل كل رئيس من الظروف إذا كادت له فقلبت كل عرف لديه نكراً وألبست حوله بالباطل كل حق . لقد وصف اعتدال شريف بأنه خور وأخذت سياسته على أنها مروق ، ألا هل من يعقل أو يتدبر ؟ ألا هل من يستمع له حينما فكر في آخر حل فطلب تأجيل الأمر كله حتى يحثه في هدوء ؟ كلا لن يستمع له أحد . أبستمع إليه عرابى التحفز الثوب ، أو يدين برأيه البارودى الطامح إلى رئاسة الوزارة ؟ أو يسكن إليه المجلس الذى كره الأجانب وتدخل الأجانب حتى لم يعد له على الصبر طاقة ؟

والدولتان أتهاونان أو تريان جانب الحق ؟ كلا . إنما ترسلان إلى الخديو أنهما على استعداد واتفاق لتأييده أمام ما عساه أن يصادفه من المتاعب ، ولا يتردد هو في قبول هذه « الذكرة » ، فتثور ثورة الوطنيين ، ويطلب شريف من الدولتين مذكرة تفسيرية تهدي الخواطر ولكنهما ، وقد أرادتا إثارة الخواطر ، لا تجيبان ...

ويحمل الوطنيون على شريف زعيم الوطنيين فيخرجونه حتى لا يجيد أمامه وسيلة لإقناعهم ، ثم يطالبون بإسقاط وزارته فيستقيل ويعود إلى داره ، فتندفع الثورة هوجاء قد جن جنونها ؛ ويفرح ذوو المطامع من الأجانب ، هؤلاء الذين أجابهم شريف إلى إعادة المراقبة الثنائية ووافقهم على قانون التصفية التي تم في عهد رياض على ما كان فيه من عدوان وظلم ...

وتمضى الثورة في طريقها ، والدولتان في طريقهما ؛ ثم تنفرد إنجلترا فتغافل فرنسا كي تلهم الفريسة وحدها ، وتضرب أساطيلها قلاع الاسكندرية مرتكبة بذلك أشنع ما عرف في تاريخ الحروب من عدوان وغدر ، ويدفع عرابى مصر لتدافع عن نفسها فيكون جهاد فيه قوة وحجاسة ، ولكنه لا يخلو مما منى به الشرق في عصوره الأخيرة من ختل وخيانة ، فتفشل الثورة ويعود الخديو من الاسكندرية ليجد في طريقه إلى قصره فرقة من الجيش البريطانى تصدح موسيقاها بالسلام الملوكى الانجليزى ... ! وتقع على هذا المنظر عينا شريف وقد عاد معه ، فلا يملك - على ما يقول الرواة - ذلك الرجل الكبير دمه فيجشش كما يجشش الطفل ! ألا ما أغزر ما تفيض به الدموع من المانى !

بكي شريف وحتى له أن يبكي فهذه جهوده تذهب عبثاً ،

بل هذه مصر تصبح وهي لا تملك من أمرها شيئاً ؛ وما كان شريف غداة طلب من المجلس الأمانة والاعتدال لعمري خواراً ولا مارفاً ؛ بل لقد كان يومئذ يقف أجمل وأعظم موقف في حياته ، ذلك وحده هو الذى استطاعه ، ذلك أنه ما لبث أن رأى الإنجليز هم كل شئ على رغم ما كانوا يذيعونه من وعود بالجلاء فى مشرق الأرض ومغربها

وجاءت الفتنة المهدية فى السودان فأرادت إنجلترا أن تخليه مصر لتعيد فتحه من جديد ؛ وأبى شريف إلا أن يضيف إلى محامده ومآثره فى هذا الوادى مفخرة سوف يقترن بها اسمه الكريم على مدى الأيام ، فرفض ذلك الاقتراح وقال كلمته التاريخية التى تنطوى على كثير من المدانى : « إذا تركنا السودان فالسودان لا يتركنا »

ولكن إنجلترا التى تعترم الجلاء عن مصر تصرح على لسان معتمدها أنه على الوزراء والموظفين أن يعملوا « بالنصائح » التى تسديها حكومة جلالة الملكة وإلا فعليهم اعتزال مناصبهم ؛ ولا يتردد الخديو أن يقبل حتى هذا التصريح ! وعرف شريف من المقصود بهذا التصريح ، وهيات أن تسير الوطنية مع نوايا الاحتلال والعبودية ، لذلك لم يكن بد أن يختم شريف حياته السياسية بالاستقالة من وزارته الرابعة والأخيرة بعد أن قضى فيها عامين ... وكانت هذه كبرى استقلاله إذ كانت تنطق بشهامته

وصراخه ؛ ونفيض برجولته فهو لا يستقيل « لأسباب صحية » ولكنه يحتج على محاولة سلخ السودان وعلى هذا التصريح الذى يتناقض مع الدستور ويتنافى مع الاستقلال ، وكان ذلك عام ١٧٨٤

قلبي لنفسى ...

حتى العلماء ورثاء النبوة وأولياء الحكمة يجوز عليهم ما يجوز على أتباع الهوى وعباد الشهوة من بنى الأرض ! - وما ذاك ؟

- يقولون إن فى الأزهر عريضة ، فضيحتها طويلة عريضة . وإذا صح ما تلهج به حولها الألسنة فقد استشرى الضلال حتى حارت الهداية ، واستحكم النفاق حتى فجرت الغواية . وإذا ضل الدليل ، فكيف تسلك السبيل ؟ يتحدثون أن نفرًا من العلماء جعلوا قيادهم فى يد الهوى فدلّاهم بفرور ومثام يباطل وزين لهم أن يشنبوا على الإمام الراغبى مظهر الإسلام المشرق ، وممثل رأى الصحيح ، وأول من وحد بين الملك والدين ، ووفق بين الأزهر والدنيا ؛ ففضوا يظهرون عريضة فيها الرجاء والثقة ، ويسترون عريضة فيها التمرد والإفك ، وطافوا بهما على علماء المعاهد يقرأون عليهم ما فوق ، ويضمون أختامهم على ماتحت ، حتى اجتمع لهم من هذه الإمضاءات المشوشة سبعون ونيف ، فدخلوا بها على الأستاذ الأكبر دخول النذير المدل بما وراءه ، فتلقى الإمام هذا التزق بحلم العظيم ورفق الكريم ؛ ثم تدارك الله الحق فبرح الخفاء وشاعت القضية . وقال الأعمى أنا لا أقرأ ، وقال النافل أنا لا أفهم ، وقال الخادع أنا لا أستحي !

بهذا يتحدث الناس وربما كان فى الحديث افتراء ؛ فإن رجال الدين أكرم على الله أن يجعل فيهم هؤلاء ، وهل يخشى الله من عباده إلا العلماء !؟ إبه غير الملك

موقف الشجاعة التى لا تملق السواب ولا تخشى فى الحق ما يملنه رأى العام ، والتى لا يفرها مديح أو يستهويها الحرص على إطراء الجمهور ورضاه ، وموقف الكياسة فى معالجة الأمور ، والنظر فى عواقبها ؛ وإنا لن نجد فى الحق موقفاً يوضح أخلاق شريف ويكشف عن طباعه خيراً من هذا الموقف الجليل . والزعيم الحق هو الذى يهيم بما يراه حقاً ويصر عليه مهما لاقى من عنت ، وإلا فلي أى أساس دون ذلك تقوم زعامته ؟

ودعى شريف بعد الاحتلال لتأليف الوزارة فلم يحجم ، ودخل رياض فى وزارته ، وما كان قبوله الحكم فى تلك الظروف عن رغبة منه فى النصب ، فهو يرى ما يطلبه النصب الآن من جهد شاق وصبر طويل ، وإنما كان موقفه موقف ذى النجدة الذى لا يتسرب إلى عزيمته ومن مادامت فى جسده حياة ... كان موقفه موقف المخلص الذى يصيره إخلاصه وعلى عليه ما يجب أن يعمله حتى ما يستطيع

أن يفلت أو يتردد إن فكر فى ذلك أو مال إليه

وكان طبيعياً أن يجرى فى وزارته على خطته قبل الاحتلال ، أو على الأقل كان طبيعياً أن يقبل تأليفها على هذا الأساس فإن

استطردح صحفى

الأندية الأدبية في مصر

مقهى الفيشاوى

(لمنرب الرسالة الأولى)

أتعرف الحى اللاتينى يا صاحبي ؟

أقصر الطرف ، وقرّب الفكر ، واقتصد في الخيال ، فلا تذهب إلى ما وراء البحار إذ تحسبه في باريس مدينة العلم والنور ، وبلد الطرافة والحسن ، ومبث الفتنة والخروج على الوفاق ...

إلى هنا يا صاحبي ! في قاهرة المزمدين الله ، موطن المجد القديم والمز الثالث والتاريخ الحافل ، حيث المسالك الضيقة والدروب اللتوية والشرفات المتشابكة والسطوح المتواصلة والبناء العتيق العتيق ، الذى أفنى جداره القرون وما زال تتجلى فيه روعة الفن الشرقى الخالص ، وعبقريّة اللّوق المصرى الصحيح ...

إلى هنا يا صاحبي ! حيث الأزهر يمجّ بأبنائه من سائر الأقطار ، ومشهد الحسين يضج بقصاده من جميع الأمصار ، وخان الخليلى معرض الكهرمان والآبنوس والصدف

والعاج والسجاد الفاخر يتلهف عليه السائحون ومجانين الأثرى ؛ والفورية سوق المطر والأصباغ والألوان وكل مساحيق التجميل البلدية والأوربية تتراحم عليها أسراب الفتيات من كل هيفاء هي منية النفس ، ومن كل شوهاء هي فداء إحسان^(١) ، ومن كل

(١) هذا من وضع صديقنا المرحوم إبراهيم الجزار لكل قبعة تزين ، أخذه من قول السيد القاياتى : فداؤك يا إحسان كل دمية ... البيت

وفى عام ١٨٨٧ يموت هذا الرجل العظيم وهو على سفر في النمسا فتلقى مصر جثمانه وتمشي خلف نمشه الجوع الهائلة التى لم ترمثلها البلاد من قبله ، فهذه أول جنازة شعبية في تاريخها الحديث . هذه هي السابقة التى سترى مكبرة عظيمة يوم تضيق القاهرة بالنتخبين من أبناء مصر يشيعون جثمان رئيس الثورة الثانية زعيم الوفد الأول ، ذلك الذى كانت حياة شريف أيضاً وجهاده القومى سابقة قومية لحياته وجهاده ... رحم الله العظيمين وجزاها عن وطنهما خير ما يجزى به الشهداء والمجاهدون وتم ، الخفيف

عطبول رداح يفديها صاحبنا يرم بأبيه وبروحه إذ يقول :
بأنى وروحي اللابسات خلا خلا الآكلات مدمسا وفلا فلا
إلى هنا يا صاحبي ! حيث يمتزج القديم بالحديث ، ومختلط الطيب بالخبث ، ويتلاصق الوضيع بالرفيع ، ويتساوى الأصيل بالذخيل ، فتتجلى لك القومية المصرية في تباين المظاهر واختلاف الطبقات ، وتبين لك المفارقات في أذواقنا وسلوكنا ومدنيتنا إذ ترى عربات سوارس والكارو ما زالت تجر جر وتكركر إلى جانب مركبات الترام والآتوبيس والنيات ...

إلى هنا يا صاحبي حيث سوق البقول والأفاويه والتوابل والأعشاب ، والبن بجميع أصنافه ، والشاي بسائر ألوانه ، واللب



الأستاذ فكرى أباطه في جمع من إخوانه النواب والصحفين يرشغون أكواب الشاي على الفيشاوى في ليلة من رمضان

المحمص ، والحصى المقل ، والبطاطة المشوية ، والعدس القشرى ، وما إلى ذلك من الأطعمة الشهية التى تخالف في عرضها وفي طهيها كل شروط الصحة على أنها عند أهلها كل قوام الصحة والمافية ، فهي لهم ملء البطن ، ومشتهى النفس ، ورغبة العين ...

إلى هنا يا أخى ! حيث درج محمد عبده وسعد زغلول وحزمة فتح الله والسيد المرسى والسيد القاياتى وإبراهيم الهلباوى ومحمد أبو شادى ومحمد السباعى وطه حسين وأستاذنا الزيات وزكى مبارك وغير أولئك ممن أعرف ومن لا أعرف من رجال مصر فى السياسة ، وأعلامهم فى الرئاسة ، ونهائهم فى الأدب والفضل والصحافة ... إلى هنا يا أخى ، فذلك هو الحى اللاتينى كما يسميه الظرفاء من أهل الأدب ، والنهباء من أولاد البلد !

في هذا الحى الذى رأيت ، وعلى خطوات من مدخل خان الخليلى

الظريف الذى يملأ جيبته بنوادر السابقين واللاحقين ، وفيهم الصحافي الذى يضيق رأسه بأخبار الملامى والسارح ونجوم السينما والمسرح فى هوليود وعماد الدين ، وفيهم من يضج لسانه بالمجعة ويرتضخ بالعامية وكل ما عنده جملة طيبة من أسماء الأدباء فى الشرق والغرب ، وهو يحسب أنه رأس المفكرين ، والله فى خلقه شئون . ويجرى ذكر الأدب والأدباء فى حلقات الفيشاوى ، فيذكر من الكتاب العقاد والسازنى وطه وهيكى والزيات وأحمد أمين وزكى مبارك وكل كاتب فى مصر ، ويذكر شوقي وحافظ ومطران وشكري والزين والهراوى والأسمر وكل شاعر حى أو غير ، ويذكر حافظ عوض وعبد القادر حمزة وأنطون الجميل وصاحب الهلال وإخوانهم فى الصحافة ، ويذكر يوسف وهبى ، وجورج أبيض وسليمان نجيب ، وعزيز عبد ، وفاطمة رشدى ، وزينب صدق ، وأمينه رزق ، ومن لا أعرف من أهل المسرح ، ولكن كل هؤلاء لا يفوزون من أدباء الفيشاوى إلا باقتسامه ؛ ولست أدري أى اقتسامه الرضى والإعجاب أو الهزء والاستخفاف . وعلى كل حال فهم يرون أنه لولا معاكسة الأقدار ، وقسوة الحظ لكان أقل شخص فى الفيشاوى أكبر من أى شخص من هؤلاء فى النثر أو فى الشعر أو فى الصحافة أو فى التمثيل ، كل فيما يحاوله ويرغب فيه ، وجبراً لحاظ إخواننا فى الفيشاوى نلن ذلك الشيء المدعو بالحظ ، قاتل النبوغ ، وقابر العبقرية ...

وللفيشاوى « موسم » يتم له فيه المجد ، ويبلغ الغاية من الجلال والكمال ، وذلك فى رمضان إذ تنشد النفوس الإنابة وحسن الثواب وتطلب السهرات البريئة الطيبة فتستبدل أكواب الشاي بأكواب المتعة ، ومن ثم تجد فى حلقات الفيشاوى رجال السياسة والأدب والصحافة فى مصر ، فتجد لطفى السيد باشا ، وهيكى باشا ، وحفنى محمود ، وعبد الرحيم محمود ، ونيازى باشا ، والصحافي المعجوز ، وفكرى أباطه ، ولبنى جمعة ؛ وكثيراً من النواب وأساتذة الجامعة وشيوخ الأزهر ، كل منهم فى حلقة حافلة ، يشدون أطراف الحديث طلباً للسمر ، واستماعة على السهر ، حتى السحور

ثم يأتى العيد ، فينفض السامر الحافل ، ويعود الوضع إلى مستواه ، ولا يبقى للفيشاوى إلا الذين يكفون عليه من أمثال الشاعر إبراهيم الدباغ والأستاذ عبد العزيز الأسلامبولى صاحب المعرفة ، والشيخ سلطان الجهنى المحرر بالوفد ، والشيخ على عامر المحرر بالدستور ، وصديقنا الشيخ البهى المحرر بالمقطم ، والشاعر

الضيق من جهة الحسين يقع مقهى الفيشاوى المتيد ، فهو فى موضع بعيد عن جلبه السابلة ، وضوضاء المركبات ، فأحر به أن يكون فى غمرة من الهدوء والسكون ، ولكن الله ابتلاه بكثرة الباعة ، وإلحاح ذوى الحاجة ، وصوت النادل الأجش يرفعه عالياً عالياً فى المناداة على الطلب وشرح الطلب فيكون له دوى وطنين لا يتحمله إلا الذين تعودوه

ومقهى الفيشاوى فى رواه آية من آيات الفن القديم ، وصورة قوية من الذوق الشرقى الذى يفرق بطبعه فى التجميل ، ويهول فى التزين ، ويحلبه البريق واللمعان ، فيحمل الصورة فوق ما تطيق من التمويه والتوشية ، وكثرة التلايف والتعاريج ، وأنت تستطيع أن تستجلي ذلك كله فى تلك المرايا الضخمة الفخمة التى علفت بمجدران الفيشاوى وتجاه مدخله بالشارع ...

ويهدف إلى الفيشاوى كل أدباء مصر بلا استثناء ، فى فترات قد تبعد وقد تقصر ، ويدمن الجلوس فيه طبقة خاصة من مفاليك الأدب ، وصماليك الصحافة ، وصرعى الآمال فى المشاريع الحرة ، والذين عاكستهم الأقدار فى نيل الشهادات والفوز بوظائف الحكومة ، ومن شطت بهم الدار من الأقطار الشقيقة فى طلب الرزق أو طلب المجد ، يتلف هؤلاء حول موائد « الشاي المفتخر » كل مع من يشاكله ويأنس إليه ، فيفرون فى الحديث عن أنفسهم ، أو يتلهون بالزرد ولعب الورق على تدخين النارجيلة ورشف أكواب الخمر الحلال : أكواب الشاي الأخضر والأحمر والأسود والأبيض الذى يتيه الفيشاوى بصنمه على كل مقهى القاهرة ، وكأنى بأدباء الفيشاوى يجدون فى هذه الأكواب لذة وغناء عن أكواب بنت الحان ...

وكثيراً ما يتطلق أدباء الفيشاوى على طبيعتهم ، فيتساجرون بالنادرة ، ويتضاربون بالنكتة ، ويفرقون فى المرح إلى أبعد حد ، ويرسلون الضحكات عالية قوية كلها سخرية بالحياة ، واستهانة بقسوة الدهر ، واستخفاف بسبب الأيام ومطالب العيش ، فهم يضحكون عن فلسفة ونظر ، وكأنهم يقولون : ولماذا يا أخى لا نضحك ، وقد تحملنا من الزهق فوق الطاقة ، ولقينا من الأقدار ما تنوء به عزائم الرجال ؟ فيالها من دنيا لا تستحق إلا الهوان ...

وأدباء الفيشاوى يتباينون فى ثقافتهم ، ويختلفون فى عقليتهم وإن كانوا جميعاً فى نظرهم إلى الحياة سواء ، فتجد فيهم الشيخ الأزهرى الذى يزغى وزيد بالقافات كما يقول حافظ ، وفيهم الأديب

حوريتي تسأل...!

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« مهداة إلى شفتيها الطاهرتين »

قالت: لقد غرّب الشعاعُ أَفَقْتُ: مَا

غَرَّبَتْ بِشَاشَتُهُ وَأَنْتِ بِجَانِبِي !
قالت: وَكَيْفَ أَفَقْتُ: أَنْتِ شُعَاعَةٌبَيْضَاءُ فِي قَدَحِ الْمَاءِ الذَّائِبِ
تَفْنِي الْأَشْعَةَ وَالْعَوَالِمُ خَلْفَهَا
أَنْوَارُ حُبِّكَ خَالِدَاتٌ فِي دَمِي
عَمَرْتُ لَدَى مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي
بِسِوَالِكِ لَا تَزِنُ الْوُجُودَ بِصِيرَتِي
إِلَّا بِوَهْمٍ فِي الْجُودِ نَحْوَ سَارِبِ
لَا تَنْدُبِي شَمْسَ النَّهَارِ ، فَطَالَمَا

— دَارَتْ رَحَاهَا فِي الضُّحَى بِمَصَائِبِي

البائس النازع على نفسه وعلى الناس والأيام عبد الحميد الديب ...
وعبد الحميد الديب هذا شخصية عجيبة متناقضة ، تثير
في النفس بمظهرها وبأدبها وبسلوكها كل عواطف الإشفاق والقسوة
والألم والضحك. فهو يعجبك بشعره، ولكنه يفضلك بسلوكه.
وهو يضحكك بحدثه، ولكنه يؤلمك بمظهره. أشبعته الأقدار
قسوة وإرهاقا وبؤسا، وأشبعها هو استحقاقا واستهانة وزرابة.
وهو على حاله تلك يمتد بنفسه إلى أبعد حد، ويرفع شعره فوق
كل شعر، فشوق مهما سما في تقديره لا يبلغ شجرة في مفرقه،
وهو ملازم للفيشاوي لا يريعه في الضحى والأصيل والعشية، حتى
لقد بيت على كراسيه. ولقد جاء العيد وتفرق إخوانه كل إلى شأنه
وبقي هو وحده على إفريز الفيشاوي ينشد:

يا معشر الديب وافي كل مقرب إلا غريبكم في مصر ما بانا
قدمتمو الشاة قربانا لميسدكم والدهر قدمني للبؤس قربانا
لقد تغير كل شيء في الحياة! ومن ذا الذي يا عز لا يتغير؟!
وها هو ذا مولد الهدم يهدد مقهى الفيشاوي بالدمار تنفيذا لقرار
دائرة الأميرة شوبكار. فهل يحفل أدباء الفيشاوي بتاريخ ناديهم
العتيق وذكرى أيامهم الطيبة فيه كما يعني بذلك أدباء الغرب؟ هيهات!

م . ف . ع

طَلَمْتُ عَلَى مَا لَحْتُ لَهَا سَنًا

فِي الْأَرْضِ تَرْفُهُ فِي بَيْدِهِ مَتَاعِي
الْقَاسُ حَوْلِي أَنَفْسُ مَطْمُورَةٌفِي بَرْجٍ دَنِسِ السَّرِيرَةِ كَاذِبِ
أَشْبَاحُهُمْ مَقَطُ الْقُبُورِ ، وَطَيْفُهُمْ— قَدِشْتُ طَرَفَكَ عَنْهُ - يَوْمَ خَرَابِ
هِيَ أَنْزُكِي عَنْهَا الْحَدِيثَ ، فَإِنِّيعَنْ دَهْرٍهَا لَسْتُ الْفَدَاءَ بِعَاتِبِ
عَمِيهِ كَابِنِ الطَّيْنِ تَحْبُطُ مِثْلَهُ
خَبَطَ الْمُحَيَّرِ فِي هَجَرٍ سَبَاسِبِ
مَالَتْ وَحَادِيهَا الظَّلَامُ لِشَاطِئِهِفِي الْغُرْبِ مِنْ جُرْحِ النَّمَطِ مَعَ خَاضِبِ
سَمَرَتْ جَنَازَتُهَا بِطَرَفِي مِنْلَمَا
إِنَّمَا يَمُرُّ عَلَى صَبْرِ الرَّاهِبِ ...
نَتَانِي الدُّنْيَا جَبِينُكَ فَاشْكِي
قَبَسًا أَعَزَّ مِنْ الشَّمْعِ الْغَارِبِ
أَيَّامِي أَحْضَرْتَ قِيَاؤِي إِذَا
لَمْ يَحْبِهَا نُورُ الْجَبِينِ الْغَائِبِ

قالت: وَمَا لِلنَّيْلِ بِشَيْءٍ سَاجِدًا نَسِيَ الصَّلَاةَ وَلَجَّ فِي اسْتِغْفَارِهِ؟
قلت: أَرْقُبِيهِ ، لَعَلَّ مُوْجَةَ شَطَطِهِتُنْبِيكَ دُونَ النَّاسِ عَنْ أَسْرَارِهِ
هُوَ شَاعِرٌ مِثْلِي رَاكَ فَرَّقَ لِي وَأَذَابَ هَذَا السَّخْرَيْنِ أَوْتَارِهِ
وَأَعَانَ مِنْ هَرَيِّ الْجَبْرِ بِحِ عَلَى الْهَوَىوَشَدَا بِلَوَاعَتِهِ عَلَيْكَ وَتَارِهِ
وَمَضَى يُغْنِمُ فِي الضَّفَافِ ، وَفَتَنَنِي

وَصَبَاتِي تَنْسَابُ فِي تَيَّارِهِ !

قالت: كَا بَاتِ الْمَسَاءِ أَهَجَنِي ! قُمْ هُزُّ مِنْ فَجْرِ الْخَلِيلِ صَبَاتِي
هَاتِ اسْتَفْنِي نَعَمَ الصَّبَاحِ لَعَلَّنِيأَنْتِ عَلَى شَفَةِ الْمَسَاءِ كَا بَاتِي !
قلت: أَرْقُبِي فِي غَدٍ إِنَّ الْأَمْسَ

فِي الرُّوحِ أُخْرَسَ هَوَاهُ شَبَابِي ...!

محمود حسن إسماعيل

« وزارة المعارف »

النُّور

للأستاذ أجد الطرابلسي

—><—

تَنجِي السَّيْلُ ومات الدَّيْلُ

وتاه الرَّفِيقُ

وهذا الظَّلامُ أضاع الزَّمانُ

ففضلَ الطَّرِيقُ .

وخاف الرِّيحُ فَاغْنَى ونامَ وما يَسْتَفِيقُ

وَأينَ الصَّبَّاحُ يواسي الجراحُ

ويحيي الأملُ

يسقته الحُبابُ ضياءَ الدَّنانِ

وخرَّ القُبْلُ

فَألقى السَّلاحَ وراءَ الزَّمانِ صرِيحَ اللَّقْلُ

أقامَ الأتقُ وراءَ الفسقِ

يُسِيرُ المدي

وحولَ الخُصُوفِ وفوقَ النُّحُوفِ

يَصُبُّ النَّدَى

صبايا الشَّقِّ رَفَعْنَ السَّخُوفَ له فاهتدى ...

سباه الجِمالُ وسحرُ الدَّلالِ

وحلَّو النِّعَمُ

فَألقى عصاه مُرِيقاً سَناءَ

وراءَ الظُّلَمِ

وخلى الضَّلالُ ويؤسَى القاءَ لِركبِ الألمِ

هنا القيلُ تامَ وهيبَ الظَّلامِ

مهبَّ الحَلَكِ

وباتَ الصَّبَّاحُ أُسِيرَ الملاحِ

رَضِيَ الشَّرْكُ

فَنَ لِلهَيْامِ وراءَ البطَّاحِ وتحتَ النُّكْ ؟

طلبتُ الصَّيَاءَ فجزتُ الجِواءَ

أمامَ التُّسُوفِ

نفضتُ الدَّهْرُوفَ وخُضتُ البُحُوفَ

لأحظي بِنُورِ

ظلامِ الفناءِ يَمُّ القُصُوفِ فكيفَ القُبُوفِ...؟

أجد الطرابلسي

« باريس »

المصور

شاهدت حاكية تَأْتِي على الصُّورِ كأنما يتحدى رسمها القدرا

قلبتُ خلقَ بلا سمع ولا بَصِيرَ لينفخ المراء فيها الروح إن قدرا

محمود غنيم

استرجع شبابك وسعادتك الزوجية . جدد غددك
لا بالعقاقير المضرة بل بالعلاج الطبيعي . أفروس مبتكر
طبيبي أصلي يضمن لك ذلك مركب من غدد الثيران
الصغيرة فقط . احترس من التقليد الرخيص المضر

للمصنوع الكبر
نبت نبتى مصون
لنساء لعل إرسان
لسان المنسوان على سكو
رؤا لاسيف الوردان مع خمسة سلاما الى
جال المهور لاسين صرب ٢١٥ مـ



فن التجميل والمرأة في مختلف العصور للآنسة زينب الحكيم

يشت في مقال الأسبوع الماضي نشأة فن التجميل ، وأوضحت اتجاه المرأة بالنسبة له . واليوم نتحدث عن فن التجميل في مختلف العصور .

استفصرت من أميرة كردية في راوندوف عن الوسائل التي يتزين بها بعد أن أثبتت على جملهن ، وعجبت إذا كان كله من إبداع الطبيعة ! فقالت : إننا نحن الكرديات ليست لنا أسرار . قالت ذلك علناً أمام رجلين من الأكاد كآنا في مجلسنا . وعند ما همت بالانصراف ، وجدتها تستقيني لحظات بعد انصراف الرجلين ، وانتحت بي ناحية خاصة من الحجرة الكبيرة ، ثم قالت : الآن أستطيع أن أسدقك القول جواباً عن سؤالك لي عن وسائل زينتنا . ورفعت غطاء حريياً ثقيلاً عن صندوق ، فلما فتحته أوضحت لي محتوياته ، فأرنتي نوعاً من المسحوق الأبيض غير النقي ، وقالت : هذا نوع من تربة بلادنا كردستان نستعمله لتبييض وجوهنا بعد أن نمزج قليلاً منه بالماء .

ثم أرنتي نوعاً من الكحل ونوعاً من الدهن يستعمله لشعورهن ، وأطلتني على عدد من مناديل اليد الحريرية الزاهية الألوان ، هذا إلى جانب الحلى الذهبية الكثيرة التي تحملها فوق رأسها وصدرها وأطرافها ، والقياب الفخمة الثقيلة التي تلبسها وأمرت إلي : « إننا بجميع النساء لا بد لنا من بعض الأسرار » وما كان أشبه هذا الحادث بما حصل مرة مع أميرة هندية ،

سئلت عن وسائل تزيينهن قالت : « ليس لنا نحن الهنديات أسرار لأننا بجميع النساء كلنا أسرار » ومع ذلك ، فقد كانت تحمل أنواعاً من صناديق المرامم والدهون أينا ذهبت ، ووسائل تزين هاتين (الكردية والهندية) توضح أبسط وسائل الزينة وأبسطها اتباعاً



المصرية الفرعونية في تمام زينتها في استمدادها لايبد أو لحفلة دينية قوام رشيق وحلى فاخرة وثوب مطرز بدقة وفي الحق أن التفاني في اللجوء إلى الجمال المصطنع ، والتفاني في إتقان فن التجميل دلت عليه نهضة صناعة قديمة تضارع أقدم الحضارات

فقد أوضحت الاستكشافات الأثرية ، وبرهن التاريخ ، على أنه قد وجد في مقابر قدماء المصريين ، وعلى زهريات اليونان ، وفي نقوش بابل ، وفي الفسيفساء الروماني ، أن الدهون قد استعملت بكثرة غامرة ، بحيث نجعلنا نتخيل أن وسائل التزين والتجميل استعملت في تلك الأيام بحالة لا يمكن أن تكون أقل انتشاراً مما هي عليه في أيامنا فطالما وجلت تحت أكوام الآثار القديمة عشرات الآنية

مع الكحل ، والحناء التي استعملت لصنع الأصابع والأقدام ، ولا يزال يستعملها بعض الناس إلى اليوم بل لقد اختص المصريون باختراع أغلبية متقنة من الذهب والفضة ، لتغطية أطراف السيدات وتجميلها ، فكانت ترفع أو تستعمل وفق التقاليد .



إمرأة فرنسية تأثرت بالمرأة الجزائرية في حليها وبخامة في المقد والقرط ولعل طلاء الأظافر الفضي اللون والذهبي الذي يستعمل اليوم ، طريقة أسهل وأرخص من ذلك الاختراع الذي أخذت عنه على ما يظهر

والإسلام يأمر باتخاذ الزينة والتطيب ، والنظافة الشخصية . واستعمل العرب السواك كفرجون للأستنان واستعملت الرومانيات الزنك الأبيض والطباشير لتبييض وجوههن في بعض الأزمنة ، كما استخدمن الكحل لأعينهن ، والأحر لوجتاتهن وشفاههن أما النساء المتعدنات اللائ وجدن في الآثار القديمة فقد عرف أنهن استعملن مسحوقاً لطلاء الأستنان ، صنع من نوع من الأحجار ... وصنعت أنواع الكرم للتجميل من دقيق الشعير والزبد .

التي احتوت على أنواع الكرم والأصباغ وسوائل التدليك من كل صنف

أما المرأة الرومانية واليونانية كما يقرر عنها أثنيس Athenaeus فقد استعملت مسحوق الحار الأرجواني اللون « كالروج » للوجنتين ، واستعملت للشفاة أحمرها المتاد . ومن المشاهد أن هذا اللون الأرجواني لصبغ الوجنتين ، قد أعيدت بدعته من نحو سنتين ، ولا يزال يمرض في الأسواق اليوم وتستعمله بعض السيدات ؛ وهذا دليل على تقصى مهرة مصنفي وسائل التجميل لتاريخ فن التجميل ، ودراستهم لنفسية المرأة ، وتبعمهم تقنيها وتنوع ميولها في مختلف الحقب

أما المصريين فقد استعملن الكحل (الأثمد) ، ومن الغريب أنهن كن يسودن طرفي القم بحيث يصل طول الخط الأسود الممتد من طرف الشفتين نحو سنتمتر أو أكثر قليلاً ، وتوجد نماذج من التماثيل التي توضح ذلك في المتحف المصري بالقاهرة

والأثمد يستعمل الآن بكثرة في الشرق الأدنى لتسويد الأهداب ، وإظهار الحواجب ، وتفخيم العيون ، وكان يستعمل معجوناً كدهان للجفون السفلى مما أكسبها نظرة جذابة ، ولعل (الرَّمْل) Remel الذي يستعمل الآن هو اختراع مهذب عن ذلك والإنجيل يخبرنا أن الزيوت العطرية كانت تستعمل لدهن الشعر ، وكثير من رموس المومياء المصرية وجدت مغطاة بآثار شعر مصفف بطرق أنيقة لتجميد الشعر وكيه وقصه . ووجد أن الزهريات الرخامية الفاخرة ، تحتوي على مرهم يرجع تاريخها إلى ٣٥٠٠ عام قبل الميلاد .

ووجدت مرايا من أيام الأسرة السادسة ، أي من نحو ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد ، وأقلام لترجيح الحواجب من عهد الأسرة الثامنة عشرة أي منذ ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد

وبفحص ما عثر عليه من آثار توت عنخ آمون الفخمة في مقبرته ، وجدت آنية تحتوي على عطور لا تزال باقية من نحو ٣٣٠٠ سنة

وكان السعتر والمر ، والبخور والتاردين ، وأنواع الزيوت ولا سيما زيت السمسم واللوز والزيتون ، كلها كانت المواد التي استعملت في أقدم أصناف الدهون ، وكثير منها استخدم

وبيض النساء شعورهن بطريقة يظهر أنها تشبه الطريقة البلاطينية التي احترعت في أينا



وهل يمكن أن يكون هو السبب ذاته في عدم تشجيع القوم هناك حتى العناية بالنظافة الشخصية ، مضافاً إلى ذلك حالة الجوع ! أظن أنهما معاً السبب المباشر في الروائح التي تنبعث من بعض المجتمعات الإنجليزية مما ينفر من حضورها أو الإقبال عليها ، لا سيما إذا ما كانت في أمكنة ضيقة

حاولت بعض المستعمرات الأمريكية أن تسن قوانين مشابهة لتلك ، قاصدة إلى إحياء نشاط المرأة في سبيل التزين ولكنها لم تفلح كثيراً

أما النساء الفرنسيات في بلاط لويس الثالث عشر فكان لهن ملء الحرية في استعمال الدهون من أغلى الأنواع ، وبذلك ساعدن على اختراع وتركيب المطور والسكريات وجميع المنتجات التي تزيد من جمال المرأة على أساس صناعي تجارى

وأظن من الواضح ما نشاهده من تأثير تلك الحرية بالنسبة لفن التجميل عند المرأة الفرنسية التي تنال جداً في استخدام الأصباغ والمطور بحسن تصرف وذوق حسن كما سبق أن نوهنا ولقد روج هذا ، دون ريب ، تجارة ومئات الزينة وصناعتها ، وأحدث موجة من نوع خاص في جملة بلاد ولا سيما في الولايات المتحدة .



التجميل بالزوم عن بعض القبائل الأفريقية حيث لا توجد الأحجار ولا الأصباغ ولا الحلي

وكانت مناضد زيتنهن تحمل ثلاثة أصناف من الدهون في أوان قيمة ، كما استعملن أنواعاً من الدرور الثمينة مثلما يستعمل نساء اليوم وشاع استعمال المطور والساحيق وحامات اللبن ووسائل تجميل أخرى في أظلم الأوقات من العصور الوسطى ! بل لقد عمت البدع التبعة ، ونقلت من الشرق إلى الغرب وبالعكس بواسطة الصليبيين الذين أحضروا الفرسان وعرفوهم أسرار التجميل التي كانت محفوظة في (الليفان Levant) أي شرق بحر الروم

أسباب لها تأثيرها في طابع الزوم

في سنة ١٧٧٠م قدّم اقتراح للبرلمان الإنجليزي ، يهدف بتحريم أي زواج لإحدى رعايا الملك إذا استعملن الروائح والأصباغ والدهون ، كما حرم اتخاذ الأستنان الصناعية وغيرها . ولست أدري إذا كان هذا الاقتراح هو السبب في شدة اعتدال المرأة الإنجليزية في استخدام أصباغ الوجه ، وانصرافها عن عمليات التجميل التي تحسن الأستنان الشائبة مثلاً ، فإن الإنجليز ناس تقاليد ونظم !

زنجيات أمريكا بصعين سيفانهن بأسلاك معدنية لصير دقيقة فتلاً حلاقو الشعر وأحجاب محال التجميل وأطباء جراحات التجميل للوجه والجسم ، وغير هؤلاء من الإخصائيين تعاونوا مع الصيدليين والمجربين على اختراع طرق ووسائل لما تركته الطبيعة بدون تشكيل حسن في نظر العصر وذوق التطور ، أو ماسبيه شذوذ الحلقة من نقص أو ما فعلته تأثيرات ظروف حياتنا الحاضرة

ولا داعي لأن ننبه الأذهان أيضاً إلى ما يستلزمه موقف المثلة والراقصة والمنغية .

لقد أصبحت روح انصر تحم أن تكمل ما تنقصه الطبيعة ، وأن نصلح ما تخطئ فيه ، لهذا تقدم المختصون في التجميل بأنواعه جالين معهم جميع ما يستطيعونه من المفريات للترين وعرضين عليه بشق وسائل الإعلان .

لا عجب إذا في نهوض فن من أقدم الفنون، تدرج في نشوئه من مئات السنين ، وليس مما يطمس هذه الحقيقة ، أو يحط من قدر الفن ذاته ، الفكرة التي سادت بين الناس من نحو قرن أو أكثر قليلاً ، وهي أن الوسائل الاصطناعية للتجميل ليست إلا مفريات لحفلة نساء الأمم . إنما شدة مغالاة النساء في التزين راجعة إلى قفزة عنيفة قفزتها المرأة لتحطم بمض ما تبقى من القيود الثقيلة التي شلت حركتها ، وعطلت تفكيرها طويلاً .

وما إمرافها الذي نلحظه ولا نوافق عليه إلا رد الفعل الذي يأتي ببدء الإصلاح والتوجيه ، وهذا ما سيكون موضع عنايتنا إن شاء الله .
زينب الحكيم

ومن عوامل التوفيق أن تدخلت الحكومات في هذا العمل من ناحية تقييد المقادير ومراقبة المركبات الكحولية خصوصاً المركبات السائلة

أما الصناعات الإضافية مثل صناعة القوارير الجميلة للروائح وأنية الدور وأصبغ الشفاء وأشباهاها فساعدت كثيراً على رواج استعمالها على أنه مع كل الذي أسلفنا لإزاله هناك معارضة من بعض النواحي للترين واستخدام الأصباغ : من ناحية الفضيلة من جهة ، ومن جهة أخرى من ناحية مبدأ الإنسان الشخصي الذي لا يتفق والصورة المصطنعة التي تظهر بها الفتاة الحديثة والسيدة المقلدة ولكن ما العمل و (الموضة) معلة شاقة الرسالة والتطور سنة الحياة ؟

إن كثيراً مما يظهر مجرد بدعة وعجب لأول وهلة أصبح ضرورة ملحة في سبيل المجاهدة للحياة التي يتعرض لها كثير من السيدات اللاتي يضطعن بالوظائف والحياة العملية

فمعارضة الأزياء ، والبائسة ، والتشريفية ، والزوجة ، والفتاة التي تنتظر الزواج ، عليهن جميعاً أن يكن أنيقات غير متبرجات ،

شركة مصر لعموم التأمينات

تؤمن لكم على :

أرواحكم ...

وأموالكم ...

وعقاراتكم ...

ضد جميع الأخطار

كالحررق .. والنقل البحري والبري والجوى .. والسيارات



الحياة

للدكتور محمد محمود غالى

من البويزة للشيخ — فم تختلف المادة الحية عن المادة عديمة الحياة —
الكربون مكون أول للحياة — ذرة الراديوم — الشبه بين الحياة
والفناطيسية والشاط الاشمى — أعمال « ليب » — إمكان تطور
البويزة والحصول على كائن لا يحافظ على جنسه — آمال للتجديد هذا السبيل

ترقى مدارج الحياة ، وننتقل خلال ذلك من حالة لأخرى ،
من طفل يلهو ويمسح بما يراه ، إلى غلام يلعب ويؤمن بتأفاه الأمور ،
إلى شاب ممتلئ بحركة ونشاطاً ، يكبُّ على العمل ويقوم بدوره
في المجتمع ، إلى رجل يهتم لأبنائه أكثر من اهتمامه لنفسه ، إلى
كهل يتهالك في خدمة عشيرته وبلاده ، ثم إلى شيخ لا يستطيع
قليلاً ولا كثيراً ، يستند إلى عصاه إن تمسَّر عليه المسير ، اكتفى
بعمق في حديقة المنزل ، حتى إذا تمسَّر عليه هذا أيضاً قضى
أيامه الأخيرة في مضجعه ، طوراً بين ذكريات الماضي ومرارة
الحاضر ، وتارة بين الداء وزجاجة الدواء ، كلنا نعرف آخر القصة ،
وكلنا نعرف نهاية الهرم المحتوم .

هذه طريق الحياة ، كلنا عاينها ، من البويزة الضئيلة في الرحم
قبل مولد الطفل ، إلى هيكل مهجور في الرَّمس بعد التجرد من
الحياة — ترى ماهي الحياة ؟ وفيه يختلف الإنسان عن
المصفور ، والمصفور عن التفاحة ، وهذه عن الحبة التي نستعين
بها لنبت للفارسي بهذا النوع من التفكير .

لقد ذكرنا أن جزيئات المادة عديمة الحياة هي ذرات كيميائية ،

وأن الذرة تتركب من نواة مركزية يدور حولها الكترونات^(١) .
وذكرنا أن المركبات المادية للكائن الحى هي ذرات كيميائية مألوفة ،
وأن العلماء يعتقدون أنه قد حدث أن مجموعة من هذه الذرات
تجمعت بطريق المصادفة بالكيفية الموجودة بها اليوم في الخلية
الحية ، وتساءلنا : هل المادة الحية هي مجموعة من الذرات المادية ،
أم هي هذه المجموعة مضافاً إليها الحياة ؟

أما أن المادة الحية تختلف عن المادة التي لا حياة فيها اختلافاً
يدل على وجود عناصر كيميائية جديدة لا نعرفها في الثانية ، فهذا
لا يقوم عليه أى دليل ، فكل أنواع الذرات الموجودة في إحداها
موجودة في الأخرى ، فلا فارق هناك بين مادة ومادة من حيث
أنها عناصر كيميائية

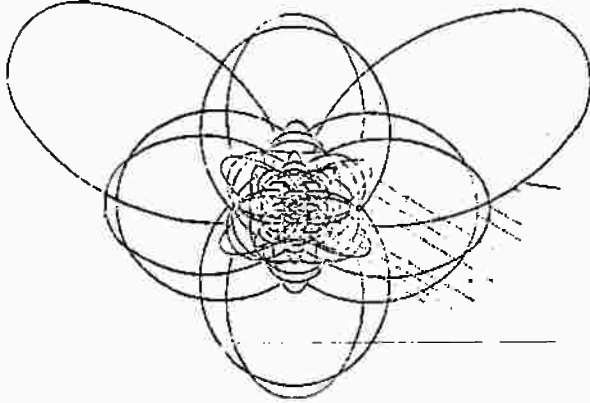
على أن الذى يستطيع أن يؤكد العلماء ، أن المادة الحية
مركبة من ذرات معتادة ، لا تختلف إلا في أن لها قابلية عظيمة
للتماسك أو التجمع Coagulation في جزيئات كبيرة بنوع
خاص ، بمعنى أن معظم الذرات الأخرى المكونة للمادة المجردة
عن الحياة ليس لها هذه الخاصية . خذ مثلاً الماء باعتباره المادة
الأكثر شيوعاً أماناً على سطح الأرض ، فإن ذرات عنصرية
الهيدروجين والأكسجين تتحد لتكون إما جزيئات هيدروجينية
أو أكسوجينية أو ماء^(٢)

على أن أياً من هذه المركبات لا يحوى أكثر من أربع
ذرات ، كذلك لا يتغير الموقف بإضافة الأزوت ، فإن جزيئات
مركباته مع العناصر السابقة تحوى ذرات قليلة ؛ بيد أن وجود

(١) هذه النتائج تنأثر اليوم بالأعمال العلمية التي يقوم بها الآن لويس دي
بروي (Louis de Broglie) عضواً للجمعية العلمية الفرنسية وأستاذ السوربون
وحائز جائزة نوبل ، كذلك بأعمال شرودنجر Shrodinger وغيرها مما
سيكون موضوع مقالاتنا في المستقبل

(٢) كذلك الأزوت والماء الأكسوجيني مجموعتان لجزيئات من عنصرى
الهيدروجين والأكسجين

ولدينا في العلوم الطبيعية مثال آخر، هو النشاط الإشعاعي، وهو ظاهرة نراها في العناصر التي لندراتها من ٨٣ إلى ٩٢ الكترونا والتي تبدأ في اليزيميث ورايون الراديوم وتنتهي في الأيرانيوم، وقد بينا بالشكل الكيفية التي عليها ذرة الراديوم وفق بعض الاتجاهات الحديثة، فهي كما تراها مركبة من نواة وسطح يدور حولها عدد كبير من الإلكترونات يبلغ ٨٨ الكترونا كما هو مبين بالشكل



ذرة عنصر الراديوم كما يتقدها العلماء ويتحرك فيها ٨٨ الكترونا على أن هذه المقارنة بين المغناطيسية كظاهرة والنشاط الإشعاعي الذي يبدو ظاهراً في الراديوم كظاهرة أخرى، هذه المقارنة توجهنا إلى أن نضع الحياة في قائمة الظواهر الطبيعية الأخرى كالظواهر المتقدمة

وعلى هذا الأساس، فإن العالم مربوط بقوانين معينة، ووفق هذه القوانين يبدو أن للذرات التي لها عدد معين من الإلكترونات (٦ ثم من ٢٦ إلى ٢٨ ثم من ٨٣ إلى ٩٣) لها خواص معينة، يظهر أثرها في الأولى بالحياة، وفي الثانية بالمغناطيسية، وفي الثالثة بالنشاط الإشعاعي وفعل الراديوم.

فالدرة إذن في جزئ المادة الحية لا تختلف في مجموع ما فيها عن الذرة في المادة المجردة عن الحياة، ولكليهما إذن نظام أشبه بالنظام الشمسي للمادة الذي سبق التحدث عنه، وإن كان من الصعب أن نمثل على الورق جزئاً من المادة الحية لكثرة عدد ذراته وبالتالي إلكتروناته كما مثلنا على الورقة الآن ذرة الراديوم. وبعبارة أقرب للوضع العلمي: إن كل ما يؤلف المادة الحية هو جسيمات أو كهارب في حركة ممكن إرجاعها يوماً إلى علاقات ترتبط

الكاربون مع هذه العناصر يُغيّر الموقف كلية، إذ تتحد ذرات هذه العناصر مع الكاربون لتكوّن جزيئات تحوى الواحدة منها آلاف بل عشرات الآلاف من الذرات، ويتكون جسمنا الحى من هذا النوع من الجزيئات الكبيرة

وقد كان يعتقد العلماء، منذ قرن من الزمان، لزوم قوة حيوية خاصة، لإحداث هذه الجزيئات الكبيرة. على أن «فول» (Wohler) استطاع بالوسائل الكيميائية أن ينتج أحد المركبات البولية (L'urée)، وهو نتاج حيوانى كما تمكن علماء غيره من الحصول على مركبات حيوية أخرى

ونعند إلى الكلام على ذرة الكاربون المعجبة في كونها مكونة أولى للحياة، فترى أنها تتألف من ستة إلكترونات تدور حول نواة مركزية، كتلة سيارات تدور حول الشمس، ولا يختلف الكاربون عن البورق (Bore) والأزوت أقرب الذرات شهاً به في الجدول الكيميائى، إلا في أنه يزيد سياراً واحداً عن البورق، كما ينقص سياراً عن الأزوت، ويبدو أن هذا الفارق البسيط هو الذى يعين كون المادة كاربوناً أو غيره، وبالتبع يعين إمكان ديب الحياة فيها، أو استحالة ذلك

ومن هنا تسأل، عما إذا كانت الذرة التي لها ستة سيارات تدور حولها، لها خواص استثنائية ترجع بها لسر من الأسرار العلمية التي لم تُكشف لنا؟ إن الرياضة الطبيعية، كما يقول السير جينز لا تجيبنا اليوم على هذا السؤال

وتدلنا الكيمياء على ظواهر أخرى تشبه ذلك أشار إليها السير جينز في كتابه^(١) وتبدو في نظرى أهم ما في هذا السفر الجليل، فالمغناطيسية مثلاً تبدو واضحة في الحديد (وذرة ذات ٢٦ الكترونا) وتبدو بدرجة أقل في النيكل (وذرة ذات ٢٨ الكترونا) وفي الكوبلت (وذرة ذات ٢٨ الكترونا) ويلاحظ أن لذرات هذه العناصر الثلاثة عدداً من الإلكترونات متشابهاً، كما يلاحظ أننا لا نرى في كل العناصر المادية الأخرى المعروفة لنا أى أثر للمغناطيسية، فالمغناطيسية إذن ظاهرة خاصة بالذرات التي لها هذا العدد من الإلكترونات

(١) كتاب السير جينز (Sir James Jeans) العالم الغربى ترجمه للفرنسية يسولود وروسينبول (Billaudet et J. Rossignol) مطبعة هرمان باريز (١٩٣٣).

للأثر اميكروسكوب وبأبحاثه^(١) في « تأثير المجال المغناطيسي على الظواهر الضوئية »

لقد لازمت موتون سنوات عديدة، وطالما جئتنا الأيام منفردين في مخبره بمعهد باستير، وطالما حدثني في العلوم بما لا يحصى لعملي في شيء، وكان لهذه الاجتماعات أثر في تكويني، ومحجب أنه لم يذكر « موتون » يوماً شيئاً عن « ليب »، ولم أشعر أن أعمال الأخير شغلت يوماً خيراً من فكر صديقي العالم

وعند ما ائقرونا في سنة ١٩٣٥ بوفاة « موتون » وبعودتي إلى مصر، اقتنيت بطريق المصادفة تلك الترجمة التقدمية التي أخرجها الآن من مكتبها بين الكتب بعد أن ظلت محتجة أربعة أعوام، لأستدل من رجل قضى سنين طويلة من حياته في البحث التجريبي على الإجابة على ما تقدم، ولأستدل على ما قد يرضى رغبتى أن أجد في الحياة أمراً غير التفاحة التي نأكلها، والمجرة التي أستمل منها

والواقع أنه قد نجح « ليب » وغيره نجاحاً باهراً في نواحي تجاربه العديدة، هذه التجارب التي هي آية في الدقة والتي تبث على الإعجاب في الوصول إلى تفسير مادي لكثير من الظواهر الحيوية، هذه التجارب التي وإن انحصرت في مخلوقات كالأسماك والحشرات إلا أنها قد تمتد يوماً إلى الحيوانات العليا كالإنسان. وعند « ليب » وزملائه أن اتجاه الفراسة نحو الضوء في خط مستقيم ليس إلا أثراً ضوئياً كيميائياً Effet Photo - Chimique، بل إن تلقيح البويضة وإسكان طورها إلى مخلوق دون الالتجاء إلى الحيوان المنوي Spermatozoide أو بالالتجاء إليه، له عند « ليب » ومعاصره تفسير كيميائي طبيعى

على أنه إذا كان العلماء قد يحصلون الآن على مادة عديدة الحياة فإنه مما لا شك فيه أنه لم يمكن حتى الآن إلا تحضير مجموعة من نواة مختلفة للخلايا ولكنها مجموعة لا تصلح أن تكون مخازن تنكاثر وتحافظ على جنسها، بالشكل الموجودة فيه في الأحياء

لتكن عقائدنا بحيث يجعل بنا أن نتلى إيماناً بتقديسنا، يجعل بنا ونحن ندرس أعمال العلماء المجيدة أن نعتقد أنه إذا كان

(١) لسير كوتون وموتون ظاهرة مروفة باسم ظاهرة « كوتون موتون » باسم العالم الكبير أستاذ كوتون رئيس المجمع العلمي الفرنسى الآن، تذكرنا هذه الظاهرة بظاهرة زيمان وستارك الذين يرفها المختلون بالعلوم الطبيعية، وإن اختلفت عنهما

بالبحرين الكبيرين اللذين يفران كل الكائنات: الحيز والزمن، وبعبارة واضحة: إن المادة الحية كاللادة عديدة الحياة، ترجع في النهاية إلى حركة أو اعتبارات الكترونية في الزمان والكان.

بقى أن نتساءل عن أمرين:

الأول: هل يجوز إذن، ابتداء من مادة عديدة الحياة، أن نحصل في مختبراتنا على مجموعة من المواد الحية كالمجموعة المكونة لنا؟ أى مجموعة لها خاصية التناسل والتكاثر والمحافظة على نوعها؟

الثاني: هل في مجموعة الظواهر الحيوية ما يفسرها بموضوعات طبيعية كيميائية؟ وبعبارة أوضح، هل يمكن بمعلوماتنا الحالية، وبالرجوع إلى الميراث العلمى أن ترجع مجموع الظواهر الحيوية إلى موضوعات طبيعية كيميائية؟

ولو أننا بعد التحرى الجدى، وجدنا الإجابة على الأمرين بالإيجاب، لجاز لنا أن نعتقد أننا كالتفاحة التي نأكلها، والمجرة التي نكتب بها، بل لجاز لنا أن نعتقد أن حياتنا الاجتماعية والأخلاقية، أساساً علمياً، يرجع إلى قواعد تتوافق مع نتائج البيولوجيا العلمية والطبيعية النظرية التجريبية

أستطيع البيولوجيون والطبيعيون أن يرجعوا يوماً كل مظاهر الحياة، كل ما فيها من صفات وخواص موروث، حتى عظمة الرجل الذى يموت في سبيل بلاده وهو راض، حتى حنان الأم التي تتفانى في سبيل أولادها وهي سعيدة؟ أستطيع العلماء إرجاع كل هذا، كل ما في الرجل من إرادة وآمال، كل ما في الأم من عطف وحنان، إلى حوادث داخل أجسامنا، نجد تفسيرها المادى في الكيمياء والطبيعة والرياضة؟ هذا ما أريد أن ألم به في ختام هذا المقال

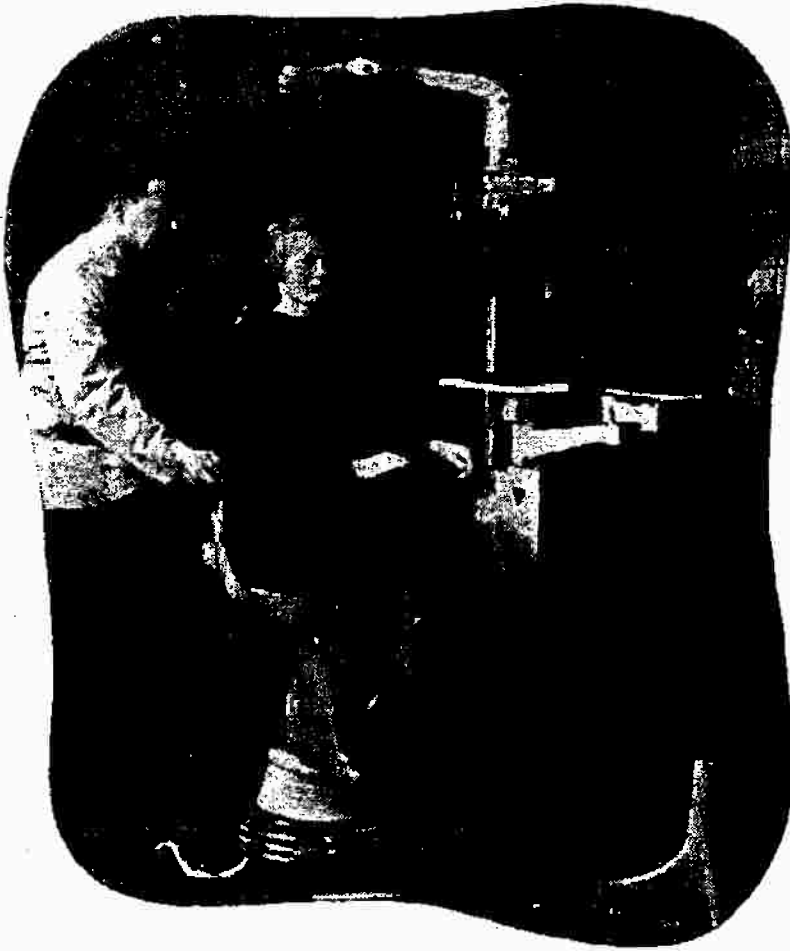
للعالم ليب J. Loeb أستاذ جامعة بركلي بالولايات المتحدة كتاب^(١) عنوانه La Conception mecanique de la vie أى الفكرة الميكانيكية للحياة، صادف نجاحاً في أمريكا، ترجمه إلى الفرنسية العالم المعروف هنرى موتون Henri Mouton أستاذ الكيمياء الطبيعية في السوربون، صادفت ترجمته أيضاً نجاحاً حتى أصبح البعض يعرف « موتون » بها أكثر مما يعرفه باكتشافه

(١) هذا الكتاب في المجموعة المروفة باسم إميل بورل (Emile Borli) الطابع فلكس ألكان (Félix Alcan)

إذا أردتم النجاح في القومسيون الطبي
امتحنوا نظركم عند محلات

نيفة — ولا ف — لافاني

رقم ٢٧ شارع سليمان باشا



لأنه لديه جهازات علمية كهربائية

تضمن لكم دقة الكشف

وعدم التعرض لأي اختلال في النظر

لم يتح لأحد منهم حتى اليوم أن يوجد المادة الحية بطريقة يتكون بها كائن يتناسل ويحافظ على جنسه من مادة مجردة عن الحياة فإنه ليس من حقنا ولا في مقدورنا العلمي ، أن نجزم بأن هذه الغاية ضرب من المحال

إن أعمال «ليب» وغيره تدعو للإعجاب . وإذا كان قد نجح ونجح معه معاصروه في أن يرجع كل التطورات التي تتم عند تلقيح البويضة إلى مسائل كيميائية طبيعية ، بل نجح في تعمد بويضة لم يلقحها الحيوان النوى بحيث نتج منها كائن له قلب ومعدة وهيكلي عظمي ، وتنقصه الدورة الدموية اللازمة لاستمرار الحياة ، كائن استطاع أن يعيش على هذه الأرض شهراً من الزمان — فإنه مازال أمام العلماء إحداث كل ذلك بالاستغناء عن البويضة نفسها وعن كل ما يحس الحياة .

أبسططيع إنسان أن يوجد ، ابتداء من الذرات مهما تنوعت والألكترونات مهما تمقت ، كائناً آخر ؟ كائناً يتطور ويترقى ليكون يوماً أو بعد ملايين السنين مثلك ومثلي وشل « موتون » و « ليب » ؟ هذه مسألة ما زال العلم النظري والتجريبي بعيداً جد البعد عن الوصول إليها ، وإن كانت العلوم التجريبية تحتم علينا ألا نعتبرها ضرباً من الخيال

على أنه عند القرب أو الوصول إلى هذه الحدود ، يكون العلماء قد أحدثوا في العلم تطوراً يفوق بكثير ما أحدثه جاليليو ونيوتن في القرن السابع عشر ، وما يحدثه بلانك وأينشتاين ودي بروي في العصر الحاضر .

محمد محمود غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم الطبيعية ، ليسانس العلوم الحرة
دبلوم للهندسة

ما هي الحياة ؟ وكيف ظهرت على الأرض ؟ للأستاذ نصيف المنقبادي

وحدة النباتات والحيوانات

يمتدّد جمهور الناس أن الحيوانات (ومن بينها الإنسان) والنباتات والجمادات يختلف كل منها عن الآخر اختلافاً جوهرياً كلياً . وكانوا يعلموننا في المدارس أن هناك عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد ، وأن كلاً منها مستقل تمام الاستقلال عن غيره . ولا شك في أن من يلقي نظرة سطحية عليها يجد أنها تختلف في الطاهر . فالحيوان يتحرك ، والنبات ينمو ، والجماد يبدو كأنه ثابت لا يتغير . ولكن الذي ينعم النظر ويدقق على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة يتضح له أن هذه كلها اختلافات ظاهرية لا حقيقة لها في الواقع

ونقصر اليوم حديثنا على وحدة النباتات والحيوانات (ومنها الإنسان) والصفات المشتركة بينهما وهي سمات الحياة بينهما . ونبحث في مقال قادم عن وحدة الأحياء عموماً (الحيوانات والنباتات والجمادات) لنتخلص من ذلك ماهية الحياة وكنها وكيف أنها ظاهرة طبيعية مثل باقي ظواهر الطبيعة . ثم نشرح في مقال آخر كيفية ظهورها على الأرض بفعل العوامل الطبيعية ، وعلى الأخص طاقة الشمس التي كانت تشتمل في ذلك الماضي البعيد جداً على الكثير من الأشعة فوق البنفسجية وعلى إشعاعات أخرى أكثر مما تحتوي عليه الآن . وأخيراً نتكلم عن المواد المتوسطة بين الأحياء والجمادات كالمخار الذائبة في الماء وكالمادن النورية المدهشة التي تتصرف مثل الكائنات الحية في أهم أحوالها

سمات الحياة المشتركة بين الحيوانات والنباتات

نطلق على جميع الحيوانات (ومن بينها الإنسان) وجميع النباتات اسم « الأحياء » أو الكائنات الحية . ونقول عن كل

فرد منها إنه « حي » . وهذا يدل على أنها تشترك جميعها في بعض صفات وظواهر هي التي تميز الحياة وتجمع بين الكائنات الحية على اختلاف طوائفها وأنواعها وأفرادها . كالشكل النوعي ، والتكوين الخلوي ، والتركيب الكيميائي ، والتغذي ، والتنفس ، والتحرك الذاتي والتطور الفردي والنوعي . وسيرى القارئ أن هذه الصفات وإن كانت تميز - مجتمعة - الكائنات إلا أنها ليست خاصة بها كما سنثبت في مقال قادم ، بل هي توجد ولكن مشتتة أو مبعثرة في الجمادات ، وكل ما في الأمر أنها إذا اجتمعت في جسم واحد قيل عنه إنه « حي » .

فلنتعرض هذه المميزات المشتركة لنقول كلمة موجزة عن كل واحدة منها لأن مقام التفصيل في كتب البيولوجيا . وحسبنا أن يكون فيما نورد هنا مقدمة أو تمهيد يسهل لقراء الرسالة الوقوف على الأبحاث الجديدة المظيمة التي كشف عنها العلم في الثلاثين سنة الأخيرة مما سنشرحه في المقالات القادمة .

الشكل النوعي : لكل نوع من الكائنات الحية شكل معروف خاص به يميزه من غيره لأول وهلة . وتستوى في هذا الحيوانات والنباتات ، كما أن لبلورات الجمادات والمواد المعدنية البلورة أشكالاً هندسية ثابتة خاصة بكل نوع كيميائي منها تميزه من سواه .

وأشكال الحيوانات والنباتات تظهر ثابتة في مدة معينة من الزمن . ولكن إذا نظرنا إليها خلال ملايين السنين - على ما تبدو لنا في البقايا المتحجرة في طبقات الأرض المختلفة التي تكونت في الأعصر الجيولوجية القديمة المتعاقبة نجد أنها غير ثابتة ، بل إنها في تغير وتحول مستمرين بفعل العوامل الطبيعية ، والمؤثرات الجوية وتقلباتها ، وتنازع البقاء بين الفصائل والأنواع والأفراد وما يترتب على ذلك من الانتخاب الطبيعي وبقاء الأنسب وإقراض غير الملائم للبيئة الجديدة والظروف الطارئة . غير أن فعل الطبيعة هذا تدريجي بسيط لا يظهر أثره إلا في ملايين السنين فيخيل لنا أن أشكال الحيوانات والنباتات ثابتة على الدوام ، ولكن الحيوانات والنباتات المتحجرة التي عثر ويعثر عليها العلماء كل يوم في مختلف طبقات الأرض في جميع أنحاء الكرة الأرضية تدلنا على عظم تحول الأنواع وتسلسل الحديث منها من القديم . ويكفي أن يزور

المواد الأزوتية تنخرج بفعل قوة الشمس أيضاً بالسكر أو النشا ،
وبالمواد الدهنية والأحماض العضوية المشتقة من كربون الهواء
على الوجه المتقدم بيانه ، فتتولد المواد الزلالية التي هي أهم غذاء
لها : أي للنباتات وللحيوانات ومنها الإنسان . وخلاصة القول
أن النباتات تتغذى مثل الحيوانات وتتناول لغذائها نفس المواد
التي تتغذى بها الحيوانات وهي : المواد الزلالية ، والمواد الدهنية ،
والمواد السكرية أو النشوية .

كما أن الفرض من التغذية واحد في الحيوانات والنباتات
وهو ، أولاً : توريد المواد اللازمة لتشييد بناء الأجسام الحية أثناء
نموها وإصلاح ما يتلف ويستهلك منها . ثانياً : وهو الأهم ، احتراق
المواد الغذائية — بعد هضمها وامتصاصها — داخل أنسجة الجسم
وخلالها لتوليد الطاقة (التي كانوا يسمونها بالقوة فيما مضى) .
والحرارة اللازمتين للقيام بأعمال الحياة ووظائف الأعضاء .

التنفس : ويلحق بالتغذية التنفس ، ولا يخفى أن النباتات
تنفس مثل الحيوانات أي أنها تمتص الأكسجين من الهواء
وتفرز غاز الحامض الكربونيك ، ولها مسام في أوراقها وغصونها
لهذا الغرض ، كما أن الفرض من التنفس واحد في الحيوانات
والنباتات وهو احتراق المواد الغذائية لتوليد الطاقة (القوة سابقاً)

والحرارة الضرورييتين لأعمال الحياة . وقد عرفت علماء الفسيولوجيا
الحياة بأنها احتراق أوتاً كمد La vie est une combustion
التحرك : والحركة لا تختص بها الحيوانات دون غيرها فإنه

توجد — من جهة — طائفة كبيرة من الحيوانات السفلى تعيش
ثابتة في مكانها لا تتحرك منذ نشأتها ، وهي تتولد بعضها فوق
بعض في قاع البحار فتتكون منها جزر وهضاب لها شأن كبير في علم
الجيولوجيا مثل الحيوانات الجوفاء أو المرجانية وغيرها . وإلى جانب
هذا توجد نباتات تتحرك حركة ذاتية من تلقاء نفسها مثل الأنواع
المفترسة (راجع المقال الذي نشر في هذا العدد أخيراً بمجلة
الرسالة للأستاذ رضوان محمد رضوان) . ومن النباتات المتحركة
النبات المعروف باسم المستحية *La sensitive* ومنها فصيلة كاملة
من النباتات الطحلبية *Algues* المائية ، وهي الفصيلة المسماة
« بالهتزة » *Oscillaires* ومنها جرثومة التلقيح في النباتات السفلى
فإن لكثير منها شعرة طويلة في مؤخرها أو أهداباً عديدة حولها
تستعين بها على الموم في الماء فتتحرك وتنقل وتروح وتجيء ،
لا فرق في ذلك بينها وبين الحيوانات الصغيرة ذات الخلية الواحدة

الإنسان أحد المتاحف الجيولوجية في أوربا ليقتنع بهذه الحقائق
الثابتة التي يؤيدها من جهة أخرى علم التشريح التقابلي وعلم
تكوين الجنين (راجع المقال القيم الذي نشر أخيراً عن هذا
الموضوع بمجلة « الرسالة » للأستاذ عصام الدين حفي ناصف)
التكوين الخلوي : إذا قمنا بالميكروسكوب أية قطعة
من جسم الإنسان أو أي حيوان أو أي نبات نرى أنها مؤلفة من
خلايا صغيرة متلاصقة لا ترى بالعين المجردة ، والخلية مكونة من
مواد زلالية بها قليل من مواد دهنية وسكرية ، وفي وسطها نواة
من مادة زلالية بخاصة ، ويحيط بها في أغلب الخلايا غشاء من مادة
زلالية أخرى في الحيوانات ومن مادة السيليلوز (مادة القطن)
في النباتات ، والشكل العام للخلايا الحيوانية والنباتية واحد ولا سيما
في الأدوار الأولى من تكوين الجنين ، ولكن الخلايا تختلف بعد
ذلك بمحض الاختلاف في تفصيلاتها باختلاف وظيفة كل نسيج
تدخل في تكوينه ، كالخلايا العصبية وخلايا العضلات وخلايا
الجلد والخلايا التي تدخل في تركيب الأوراق وأعضاء الزهرة والخلايا
الخشبية والخلايا التي تؤلف منها الطبقة المولدة في غصون النباتات .
وتوجد إلى جانب هذا كائنات من خلية واحدة وهي الحيوانات
والنباتات الأولية التي لا ترى إلا بالميكروسكوب ، وكذلك كرات
الدم البيضاء والحمراء

التركيب الكيميائي : تشترك جميع الأحياء من حيوانات
ونباتات وإنسان في تركيبها الكيميائي وهو تركيب الخلية نفسها
ونعني به ذلك الخليط من المواد الزلالية والدهنية والسكرية أو النشوية
المتقدم ذكرها ، وبعض مواد أخرى إضافية ثانوية قد توجد
في بعض الخلايا ولا توجد في غيرها

التغذية : معلوم أن النباتات تتغذى مثل الحيوانات . ذلك
أن مادتها الخضراء (الكلورفيل) تستعين بالطاقة الإشعاعية الكامنة
في ضوء الشمس لتحليل غاز حامض الكربون المنتشر في الجو ،
وتتزع منه السكر (القمح) وتمزجه بالماء الذي تمتصه جذورها من
الأرض فيتولد النشا الذي يتحول تارة إلى السكر وتارة إلى السيليلوز
ومادة الخشب ، وتتولد أيضاً على هذا النحو المواد الدهنية وتراكيب
وأحماض عضوية أخرى ثلاثية : (مكونة من كربون وهيدروجين
وأوكسجين) . وتمتص جذور النباتات في الوقت نفسه من الأرض
— مع الماء — تراكيب الأزوت مثل الأزوتات : النترات
وألاح النشادر ، وكذلك بعض مواد معدنية أخرى . وهذه

أهم إلى حد ما من الفاصل التقدم وهو كيفية التغذية في كل منهما . فقد قلنا فيما تقدم إن الحيوانات والنباتات تتغذى على السواء ، وأنه لا بد لغذائهما من نفس المواد الزلالية والدهنية والسكرية ، ولكن الفرق بينهما هو أن الحيوانات تتناول هذه المواد مركبة مهيئة من الحيوانات الأخرى أو من النباتات . أما النباتات فإنها بحكم تكوينها لا تستطيع أن تتناولها مركبة (مع استثناء النباتات المفترسة) بل تركبها أولاً من الهواء والماء والأرض بفعل قوة الشمس بواسطة المادة الخضراء (الكلوروفيل) على الوجه التقدم بيانه ثم تتغذى بها

على أن هذا الفاصل غير شامل لجميع النباتات ، فإنه فضلاً عن النباتات المفترسة توجد طائفة أخرى كبيرة هي النباتات الفطرية (Champignons) المعروفة بعض أنواعها العليا عند الجمهور في مصر باسم « عيش الغراب » وهي خالية من المادة الخضراء فلا تستطيع أن تركب غذاءها بنفسها كما تفعل النباتات الأخرى ولكنها تتناولها مركباً - كما تفعل الحيوانات - من الأجسام الحيوانية والنباتية الأخرى . ومن أجل هذا تراها جميعها طفيلية تعيش على غيرها من الأحياء أو أجزائها الميتة أو مشتقاتها .

وعلى هذا تكون النباتات الفطرية الحلقة المتوسطة بين الحيوانات والنباتات ، ولولا وجود السيليلوز فيها لعدا البولوجيون من الحيوانات . فهي نبات من جهة احتوائها على السيليلوز وحيوان من كيفية تغذيتها . وفي هذا الدليل الواضح على وحدة النباتات والحيوانات وعلى تحملها من أصل واحد وهو الجادات كما سنبينه في المقالات القادمة .

نصف المقارن المماحي

دبلوم في الفسيولوجيا النباتية والحيوانية
من كلية العلوم بجامعة باريس (الوربون)

ولهذا سميت Zoospor أى الجرثومية التلقيحية الحيوانية ، وهي نبات محض

ولولا ضيق المقام لبيننا أن السبب في عدم تحرك النباتات في مجموعها يرجع إلى مادة السيليلوز الجامدة التي تتركب منها أغشية خلاياها فتتمنع امتداد الحركات المحلية الحاصلة على الدوام داخل كل خلية وذلك خلافاً للخلايا الحيوانية

التلقيح والتناسل والتطور : تناسل النباتات كالحيوانات للتلقيح في أغلب الأحوال (ولكن ليس في جميعها على الإطلاق) وبشتى أو يولد كل فرد منها من فرد مماثل له ، ثم ينمو بالتغذية ، ثم يتناسل ويتكاثر بدوره ، ثم يضعف ويموت متأثراً بما يتراكم في أنسجته من بقايا احتراق المواد الغذائية ومن تعفن فضلات الطعام داخل جسمه قبل إفرازها ، عدا الحيوانات والنباتات الأولية ذات الخلية الواحدة فإنها أحياء خالدة لا تموت إلا إذا طرأ عليها حادث مهلك يقتلها كأن يجف مثلاً الماء الذي تعيش فيه أو يفسد.

وهرة الحيوانات والنباتات

ينتج مما تقدم أنه ليس هناك فرق جوهري بين الحيوانات والنباتات حتى لقد حار العلماء في إيجاد حد فاصل بينهما أو محك للتمييز بين بعض الأحياء السفلى المتبسي في أمرها لمعرفة هل هي حيوانات أم نباتات . ولم يجدوا أمامهم غير فاصل واحد هم أول من يعترفون بأنه سطحي ظاهري ونعني به مادة السيليلوز التي تتركب منها أغشية الخلايا النباتية فإنه لا وجود لها في الحيوانات ولكن هذا الفاصل غير شامل لجميع النباتات في جميع أدوار حياتها لأنه توجد بعض الأنواع السفلى من النباتات الفطرية (Champignon) من فصيلة الميكروميسيت تقضى حياتها كلها أو معظمها دون أن تكون خلاياها أغشية من أى مادة كانت . غير أنه إذا سمعت الأحوال الجوية أفرزت هذه النباتات حول نفسها مادة السيليلوز فتبقى بهذا تلقبات الجو . أما في باقي الفصول الممتدة فإنها تعيش خالية من هذه المادة .

ثم إنه من جهة أخرى توجد في جميع الحيوانات مادة تُعد شقيقة السيليلوز من الوجهة الكيميائية وهي السكر ، فكلاهما مكون من امتزاج الفحم بالماء ولكن على نسب مختلفة في كل منهما . ولذلك أطلقوا على هذه المجموعة اسم «هيدرات الكربون» التي منها أيضاً النشا ومادة الخشب وهناك فاصل فسيولوجي بين الحيوانات والنباتات قد يكون





التصوير الإغريقي في مرحلته الأولى للدكتور أحمد موسى

— ❦ —

في مقال سابق^(١)، نظر إلى الرأس والبطن والساقيين والقدمين من الجانب، على حين نظر إلى المينين والكتفين والبطن من الأمام. هذا هو التقرير العلمى عن التصوير المصرى القديم، ذكرناه لتعريف القارىء بعض الشيء عنه، ليلس الفوارق بين فنين قديمين أحدهما فن قوى والآخر فن مثلى بلغ الذروة التى تدفنا دائماً إلى تلمس آثاره والمير على نوره والعمل على استيعابه، والناداة بأنه وإن لم يكن أول الفنون جميعاً إلا أنه كان ولا يزال أعظمها خطراً وأجلها مظهراً وأصدقها تعبيراً.

لذلك كله لا نشك فى أن الإغريق خلقوا فناً تصويرياً حقيقياً

كان الفنان المصرى إذا صور جماعة من الناس أو الحيوان أو المواد، فإنه يضمها بحيث يكون بعضها خلف بعض أو إلى جانبه، من غير مراعاة الوضع الطبيعى الذى كانت تظهر به أمام عينيه، وكان هذا هو الحال أيضاً عندما أراد التصرف ببعض الشيء — مثلاً — فى تصوير مائدة عليها أدوات أو مواد، فتراها بصورها قطعة قطعة، كما لو كانت متفرقة غير مجمعة على مائدة واحدة؛ ذلك لأنه لم يكن يعرف أصول تصوير المجسمات، وعلاقة الحجم والبعد بالتصوير المنظور Perspective وكان هذا سبباً جوهرياً فى ظهور مختلف الصور التى مثلت مشئون حياته الزراعية والصناعية والدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، كما لو كانت متجاورة بالرغم من أن بعضها كان يجب أن يخفى البعض الآخر بحسب وضعه ورأها.



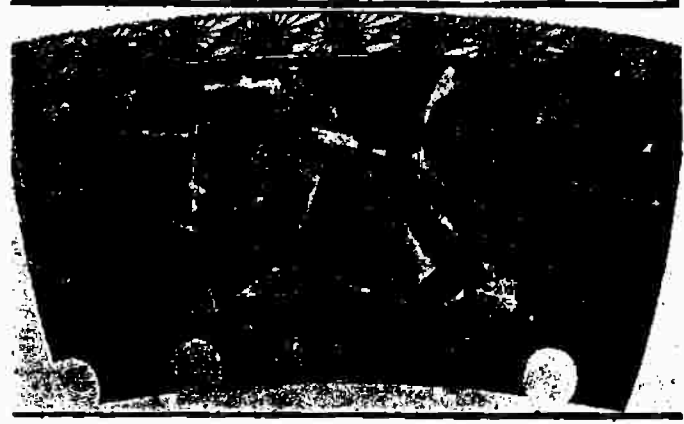
ش ١ (أورفيوس النقى الساحر)
تقلا عن آنية الزهر المحفوظة بمتحف برلين — طابع بوليغنون

تقدموا فيه بخطوات واسعة ووصلوا إلى نتائج باهرة. إلا أنه لشديد الأسف لم يبق الكثير من آثارهم فيه، وحتى الصور التى نقلت عن الأصول لا يمكن التأكد — غالباً — من صحة نقلها، أو مطابقتها لما نُقلت عنه وعلى ذلك فالتصوير الإغريقى الذى يمكن اتخاذه مادة لتأريخه

كما أن نظرة الفنان المصرى لجماعة من الناس بينها شخصية بارزة، دفنته حينئذ إلى إظهار هذه الشخصية بمقياس أكبر من المقياس الذى تقيده بتنفيذه فى مصوراته، غير ناظر إلى موقع هذه الشخصية من حيث البعد أو القرب منه، أو لوضعها بالنسبة إلى مجاورها، فضلاً عن نظرته إلى جسم الإنسان على وجه الخصوص، كما لو كان شيئاً يُنظر إليه من وضعين مختلفين؛ فتراها كما ذكرنا

(١) راجع مقالنا: الفن المصرى — النحت والتصوير — بمجلة الرسالة

والوقوف على اتجاهاته يتحصر باستثناء قليل في التصوير المرسوم على أواني الزهر Vase Painting التي أخذ منها الإغريق عالمًا كاملاً لتصوير مختلف شئون الحياة عندهم ، وفي التصوير الزخرفي Decorative Painting الذي جاء متأخراً ومعاصراً للرومان .



ش ٢ (سفر ثيسوس بحرًا)

قلا من آنية الزهر المحفوظة بمتحف بولونا — بوليغنوت

ولذلك كان معظم ما نعرفه عن المصور الإغريق أو قل كل ما نعرفه عنه مأخوذاً من المصادر المكتوبة .

وبالرغم من أن التصوير وصل في دقته إلى درجة مثيرة لكل إعجاب ، فإنه لم يكن ليصل إلى درجة السمو والعظمة التي بلغها فن النحت الإغريقي الخالد ، وهذا لا يمنع من ذكر بعض فنانين مصورين ارتفعوا بفهمهم إلى درجة عالية لا يمكن إغفالها أو إهمالها إطلاقاً .

وإذا شئت فقل : إن الاختلاف الجوهرى بين فن التصوير الإغريق — على قدمه — وبين فن التصوير « الحديث » محصور في ناحية « الظل والنور » وناحية « اللون » Colorit .

أما من ناحية روح الفن والطابع المميز والطرز والموضوع الإنشائي وتقدير الجمال والثوب إليه رغبة تسجيله ؛ فإن مصورات الإغريق لم تكن لتقل نسبياً عن أعمال الفنانين المحدثين ،

فقد كان المصور الإغريق قادراً على تجسيم الرسوم وإعطائها هيئاً من الحياة ، ولكننا لا نزال نكرر القول بأنه لم يصل للدرجة

الهائلة التي وصل إليها النحات والمثال (١) .

وظل التصوير إلى القرن الخامس قبل الميلاد بدائياً بسيطاً ، أى أنه سار في أول أمره بخطوات أبطأ بكثير من تلك التي سار بها فن النحت .

ولعل أول ما يمكن ذكره عنه هو أنه تطور في مدرسة أتيكا ، تلك المدرسة التي أسسها في أثينا الفنان بوليغنوت Polygnot of Thasos المعتبر أول مصوري العالم بالبنى الفنى ، والذي عمل بين سنة ٤٧٥ وسنة ٤٥٥ ق . م في أثينا .

والفنان في اعتبارنا لا يكون عظيماً إلا إذا كان له طابع مميز واتجاه معين ، مثله في ذلك مثل الموسيقى والشاعر والكاتب ، وإلا ففي أى شيء آخر يمكن أن تظهر هذه العظمة ؟

إن كثرة إنتاج الفنان لما يساعد دون نزاع على درس طابعه واستخلاصه من خلال هذا الإنتاج ، ولكنها لن تكون سبباً في تعظيمه أو تخليده ؛ إذ أن من بين أساطين التصوير من كان نسبياً قليل الإنتاج ومع هذا كان عظيماً ، على حين رأينا غيره ممن كثرت لوحاتهم وبقيت آثارهم لم يكن لهم نصيب في الخلود في عالم الفن ، نظراً لضآلة طابعهم المميز أو انعدامه .



ش ٣ (مراكب الأثينيات)

قلا من آنية الزهر المحفوظة بمتحف نيويورك — بوليغنوت

وها هو ذا المثل بين أيدينا ، فالمصور بوليغنوت مع قلة ما أنتجه وضآلة ما وصل إلى أيدينا من خلقه ، كان فذاً بارزاً

(١) راجع مقالنا من فيدياس وبركليس في الرسالة (لنحت) وكذلك مقالاتنا عن أكرودوليس وأثينا وبارتون وأرشيتون (لنحت المهارى)

وكان له تلاميذ تأثروا به ونهجوا على منواله أهمهم سيكون Mikon الذى صور « أعمال نيبوس » فى معبد سى باسمه ، و رسم « عراك الأمازونات » فى ردهة السوق . وتنسب إليه أيضاً (؟) صورة حائطية موضوعها « موقعة ماراثون » فى نفس الردهة ، وهى الموقعة الشهيرة التى قامت فى البقعة المعروفة بهذا الاسم على ساحل أتيكا الشرقى ، والتى ترجع شهرتها إلى النصر المبين الذى أحرزه الأثينيون تحت قيادة ملاثيادس على الفرس فى ١٢ سبتمبر سنة ٤٩٠ ق . م .

ووجد حوالى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد فنان ذو طابع جميل منه رائداً لرحلة فنية ، هو أبولودور Apollodor الأثينى ، لأنه استطاع إبراز الصور بهيئة عجمة وذلك بإدخال التظليل فيها بعد أن كانت صوراً خطية . ولذلك يطلق عليه مؤرخو الفن « مصور الظل » Skiagraphos . نطى بذلك خطوة جديدة بالتسجيل والإعجاب .

امير موسى

سينما الكرسيال

ابراء من يوم الاثنين ٢٧ فبراير لغاية الأحد ٥ مارس

يعرض الرواية الشهيرة لبيير ولف :

الهلاوية

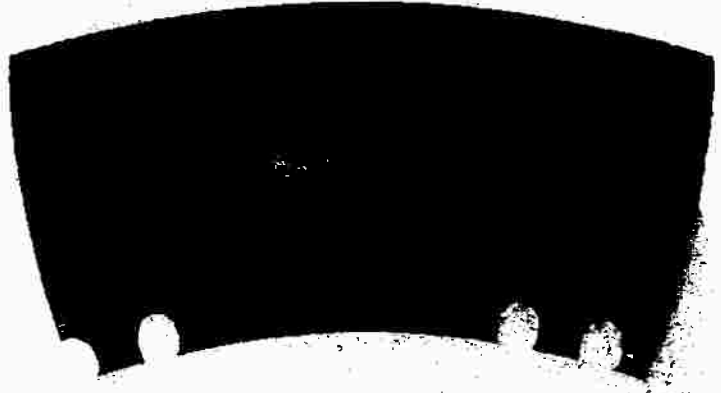
تمثيل

فرانسواز روزى ، ميشيل سيمون ، والنجمه الجريزة مابى سليفيا ،

ميينيت لكبير ، بول جابير

وموضوعها : يخلص فى أن فتاة يتيمة أحبها ضابط من ضباط البحرية وقد جاءت إلى باريس تفتقر فيها ، وفى أثناء غيابها سقطت فى الرذيلة تحت تأثير الوحدة والقر ، وقد ساعدها على هذا القوط أم هذا الضابط ، وفى آخر الأمر نجحت بفضل رجل جمع بين القصور والروعة . وانتهى أسرها إلى الزواج .

لوضوح طابعه الدال على سمو نفسيته وقوة تمبيره ودقة ملاحظته . ويتلخص هذا الطابع فى أنه أول من ابتدع التصوير التذكارى الذى سار فيه متجهاً نحو المثل الأعلى ؛ فدلّ فى جلاء على النضوج العقلى . وإلى جانب ذلك يُعد بوليجنوت أستاذاً فى التصوير الخطى



ش ٤ (انضمام الأوجونات)

تلا من آتية الرمز المخفوفة بتحف القوفر — مدرسة بوليجنوت

أى الكون من خطوط تمديدية خصصها لتصوير موضوعات أخلاقية أظهر فيها ناحية الجمال المثلى ، فكان كما أطلق عليه علماء الفن « مصور الأخلاق » Painter of Ethos ، ويمنون بذلك الانتهاء إلى الاتجاه الفلسفى الذى يعنى بالترقية بين عادات الإنسان وبين ميوله لتحقيق فكرة الخير أو العمل مندفعاً نحو الشر .

على أن هذا الطابع وهذا الاتجاه ليس دليلاً على النضوج الفنى الذى لم يصل إلى نهايته فى التصوير ، ولذلك ، كما قلنا ، كانت معظم أعماله تصويراً خطياً لوتها بألوان معدودة دون ظل ولا نور ؛ فببت أشبه شئ بصفوف بعضها وراء بعض على أرضية ذات مستوى واحد . وكان غالباً ما يرسم — فى ركن من الصورة — شجرة أو بيتاً قاصداً بذلك تمييز مصوراته متخذاً معظم مادته الإنشائية من سير الأبطال .

وأشهر ما تبقى من إنتاجه صورتان حائطيتان فى ردهة الاجتماع بمدينة دلفى ، أولاهما مثلث « تخريب تروادة ورحيل الإغريق عنها » ، وثانيهما زيارة أوديسيوس — بطل تروادة — للعنينا السفلى .

كما أن له صورة حائطية مثلث « تشاور الإخاتيين » فى ردهة السوق . وغيرها تمثل « الديوسكوريين يحطفون بنات لوبيس » فى معبد ديوسكور أو معبد أبناء زويس من معشوقته إليدا Elida التى كان — كما تذكر انقصة الإغريقية — يزورها وهو فى هيئة البجعة .

محمد القصصجي

من الوجهة الفنية

للأديب السيد محمد المولى

—*—*—

يحاول الآباء أن (يصبوا) أبناءهم في (قوالب) المجد فينبولوا
وسمهم من جهد ومال ليحققوا هذه الأمنية المرغوبة ... ولكن
القدر ... يقف وينظر ويسم ! لأنه يعلم أنه السيطر الأمر الذي
يهي المستقبل الذي لا يتقضى !

أراد الشيخ (القصصجي) الكبير أن يكون ابنه « محمد »
صورة له ، فلبس الهامة ، ويتقن ثقافة دينية تهيبه للتدريس
بالمدراس الأولية ، فتجج إلى حد ما ... وحصل ابنه على كفاءة
التعليم الأولى وامتهن التدريس سنة ... ولكن القدر كان
يرصد الشيخ محمد الشاب المرح الذي يعبد الموسيقى ، فانزعج
من مدرسته وقلبه بين الحرمان والفقر وغضب الوالدين ، ولكنه
تلم خلال هذه الحقبة كيف يتقن العزف إتقاناً جيئاً ... هذبته
السنوات المجاف وربت في نفسه رجولة قوية ، وصبراً طويلاً .
فتحدى الحياة ، وتحدى الفقر وانتصر عليهما ... ثم كان ما أراده
القدر (القصصجي الموسيقار)

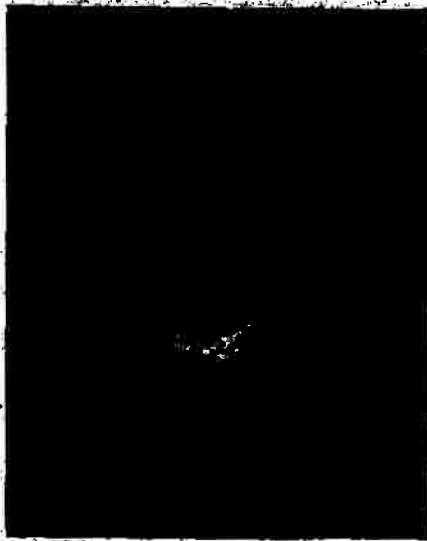
أول من خرج من الموسيقيين بتجديد (صحيح) وإبتكار
طريف ، وأول من جرد فنَّه ويدل حتى أخرج للناس صوراً
رائمة للموسيقى الفنية القوية

صاح في الشرق صارخاً بقطمته الخالدة (إن كنت اسامح)
ففرق الناس أن في مصر موتاً جيلاً لآئمة ترتدى المقال وتسمى
(أم كلثوم) ... ! وأن في مصر ملحناً شاباً يسمى (القصصجي)
أثقت (التخت) الشرق والمصرى من جوده ، ونفض عنه ثوب
(اللئ) الذي كان يملوه .

(إن كنت اسامح) ، هذا (النولوج) الذي لحنه من نعمة
(الماهور) بشكل لم يسبقه إليه سابق ، وقد بلغ من الذبوع
والشهرة ما حجب الناس في الموسيقى ولفت نظر الملحنين إلى هذا
الفتح الجديد . وقد بلغ من إقبال الناس على شراء هذا (النولوج)
أن باعت منه شركة أوديون مليوناً ونصفاً من الاسطوانات

ابتدع فن التطويل والمد ، وأدخل على التلاحين الشرقية لوناً
(كلاسيكياً) أخذ عنه وتأثر به أكثر ملحنى هذا الزمن

أهم ما يمتاز به عن غيره من الملحنين والمجددين أنك
لا تستطيع أن ترد له لحناً إلى لحن قديم سمعته ، وأنتك مهما كنت
بارعاً عالمك لا تجد تلحيناً له يشبه الآخر كل الشبه أو بعضه كما نسمع
في تلاحين غيره



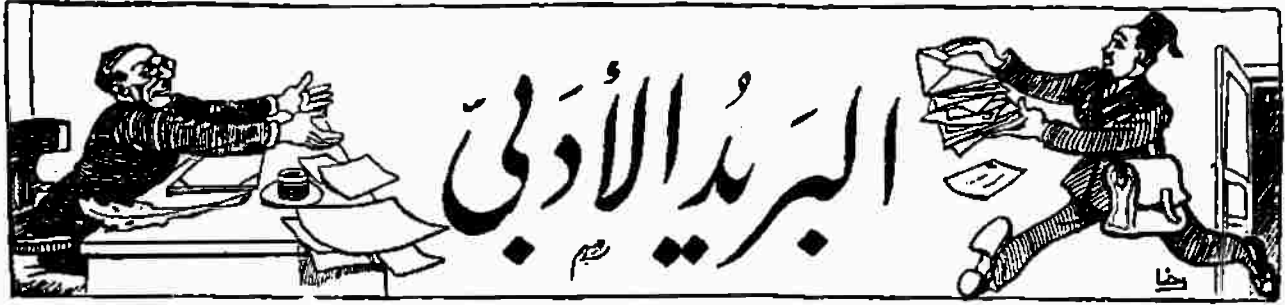
أخرج للناس
أكثر من خمسمائة
(لحن) ما بين
مونولوج وأمزوجة
ودور، ولكنه انفرد
بالتوفيق الكامل
في (النولوجات)
وتماز تلاحينه
القوية الحية بأنما
لا تستغل الفرائر
الدنيا فلا بكاء فيها

ولا عويل، وبأنما تحتل الأذان فوراً تصل إلى شفاف القلوب، فهو
الملحن الوحيد الذي لا يكاد يخرج للناس شيئاً حتى تسمعه يجرى
على لسان الرجل والمرأة، والولد والبنت ، لا في مصر وحدها بل
في بلاد الشرق قاطبة

طيب القلب لا يخاصم ولا يناوى ولا يحمل ضغينة أو حقداً
إلا من أجل المال والعمل مع أم كلثوم !

يعجبني فيه أنه شركة لا تنضب، فلو طلب منه تلحين (رواية)
بأكلها وأغرى بالمال الذي يبيده لرأيت التلاحين تجري على لسانه
وتسيل من فيه كأنها آتية من بحر خضم !

سمع مرة رجلاً يبيع (الزيتون الأخضر) وينادى عليه بصوت
جبل، وبغنى جديسحره، فلم ير القصصجي بدأ من متابته والسير
وراءه في الأزقة والحارات والدروب ، حتى وصلا إلى شارع
في السياسة (شارع عبده باشا) وهناك حفظ اللحن والنغم الذي
لحن به قطمته المحبوبة (يا فائتي وأنا روحي معاك) !!



الكتوراه الفخرية لصاحب الجمهورية الملك

تشرف صاحب السعادة الأستاذ احمد لطفي السيد باشا مدير الجامعة بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك لالتماس الموافقة من جلالتة على قبول درجة الدكتوراه الفخرية التي قررت جامعة فؤاد الأول رفعها إلى مقامه السامي

وتفضل جلالتة فوافق على قبول الالتماس وأمر بتحديد الساعة الحادية عشرة من صباح الغد (الثلاثاء ٢٨ فبراير) لإقامة الحفل التأسيسي التقليدي الذي سترفع فيه الدكتوراه الفخرية إلى جلالتة، وتفضل جلالتة كذلك فوافق على توزيع عدد من الدرجات الجامعية على الذين أجازتها لهم إدارة الجامعة

وقد عهدت الجامعة إلى أحد كبار متعهدي الأزياء الجامعية بإعداد روب خاص لجلالتة يختلف عن روبات جميع الكليات وعهدت الجامعة كذلك إلى أحد متعهدي الداليات لل سرايات الملكية في صنع ميدالية ذهبية في حجم الريال تقريباً

شاذ في تصرفاته ، ولعل الشذوذ ضرب من ضروب العبقرية ، فهو يركب الترام فإذا ألفاه منهجاً ، وكان الجو حاراً تظاهر بأنه محموم وأخرج من جيبه (الترمومتر) ووضعه في فيه وتهالك وأكسب وجهه منظر الذي سيموت بعد لحظات فلا يلبث الركاب أن ينسحبوا ، ولا يلبث الترام أن يخلو جيمه إلا من القصبجي الممثل ...!

هو على رأس المازفين في الشرق ، وتعتبر (ريشته) أقوى ريشة في مصر ، فهي تمتاز بالقوة والحلاوة والقدرة على الاستمرار في المزف ليلة كاملة دون أن تسمح للبل بأن يتطرق إلى نفوس السامعين ؛ ومع ذلك فإن محطة الإذاعة تتجاهله ولا تحس بوجوده لأنه يرفض الأجر الذليل ...!

لولا بخله الشديد ، ولولا بيعه تلاحيته أكثر من مرة لكان شيئاً عظيماً ... ولكنه إنسان !. محمد السيد المريني

وستكون على شكل دائري بداخلها تمثال للآله توت مصنوع من اليناستون وتكتب في داخلها العبارة الآتية : « إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر المعظم ترفع جامعة فؤاد الأول درجة الدكتوراه الفخرية في ٩ محرم سنة ١٣٥٨ الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٩ »

وقد تقرر ألا تهدي الجامعة هذه الدرجة الفخرية إلا لأصحاب التيجان ورؤساء الدول . أما الدكتوراه الفخرية التي تقدمها الكليات فتمنح طبقاً للتقاليد المتبعة بموافقة مجلس الجامعة وسيخطب في حفلة الإهداء صاحب المعالي الدكتور حسين هيكل باشا بوصفه الرئيس الأعلى للجامعة ، ثم صاحب السعادة احمد لطفي السيد باشا رئيس مجلسها .

في زمة الله صديقنا الهراوي

في صباح يوم الجمعة الماضي قضى بموت الفجاءة صديقنا الأستاذ



محمد الهراوي ، وكان لليتين خلقاً في دار الرسالة ملء السمع والبصر والشعور ، يناقش في الأدب ، ويوازن في الشعر ، وينشدنا قصيدته التي أعدها لموسم الشعر ، وما كنا ندرى أن ذلك الجسم الدافق بالحياة ، وذلك القلب النابض

بالشاعرية ، يطويهما الردى في مثل لمح الطرف ، فيخلو مكان الهراوي الوالد والصديق من يته وناديه ، فيفتقده أبنائه فإذا هو أثر ، ويسأل عنه أصدقاؤه فإذا هو خبر ! كل حي فان ، ولكن فناء الحى الذى طبع وجوده فى القلوب

والميون والكتب والأمكنة تحدد لهذه الحقيقة ، واعتراض على هذه القضية . وسيجى المراهى فى شعره الذى عاش فيه وله ، وفى قلوب إخوانه الذين أخلص لهم وبرهم ، وسيكون من الصعب على الزمان والنسيان أن بطمس هذه الشخصية المحبوبة بما خصها الله من سلامة القلب وعفة اللسان وكرم العشرة وصدق المودة . رحمه الله رحمة واسعة ، وعرض الأدب العربى منه خير الموض .

مول كتاب ضحى الإسلام

أرسل إلينا صديقنا الأستاذ أحمد أمين ما يأتى :
زعمت جريدة المكشوف — فيما نقلت الرسالة — أنى أوردت الأسماء العربية فى « ضحى الإسلام » معرفة فقلت : « زافار » بدل « ظفار » و « أريتاس » بدل الحارث و « فلاسفة العرب » مكان « مفكرو الإسلام » .

وهذا كله غير صحيح ، وأنا أحدى صاحب المكشوف أن يبين الصفحة التى وردت فيها هذه العبارات إن كان صادقاً
أحمد أمين

مول كلمتى ذكرورة وأنوثة

حضرة الأستاذ الكبير ... صاحب (الرسالة) الزاهرة
السلام عليكم ...

وبعد فقد قرأت فى العدد (٢٨٢) من رسالتكم كلمة للأستاذ صلاح الدين المنجد تحت عنوان « حول كلمة أنوثة » أنكر فيها الكاتب الفاضل صحة كلمتى ذكرورة وأنوثة محتجاً بأن اللسان لم يذكر الأولى بالمعنى المتعارف وهو مقابل الأنوثة ، وأما الثانية فلم يذكرها بتاتاً ؛ ولذلك حكم بعدم وجود كلمة أنوثة فى العربية . قال : وإنما هى أنانة

ونرى أن عدم ذكر اللسان — كغيره من المعاجم — كلمة لا يدل على عدم صحتها إلا إذا نص علماء اللغة على ذلك ، أو على الأقل خلت منها المعاجم الموجودة ، وإلا فن حفظ حجة على من لم يحفظ .

ونلفت نظر الكاتب الفاضل إلى أن الكلمتين اللتين أنكرهما لم تنكرهما المعاجم . فى المصباح بمادة ذكر :

« والذكورة خلاف الأنوثة »

وهذا نص قاطع . وفى الأساس بمادة أنت :

« ونزع أنتيه ثم ضرب تحت أنتيه ، والأنوثة فيهما من جهة تأنيث الاسم »

وكذلك فى التاج . واستعمال هذا اللفظ فى باب من معجم موثوق به دليل على صحته . وفى التاج أيضاً مادة خل :

« وتخل تشبه بالفتح فى الذكورة »

واللفظان جريان على السنة المصنفين من الفقهاء وغيرهم ، ومن أمثلة ذلك قول النووى فى المجموع : « أما نبات اللحية ونهوء الثدي ففيهما وجهان أحدهما يدل النبات على الذكورة واليهود على الأنوثة ... الخ »

إذن فكلمتا ذكرورة وأنوثة صحيحتان شائتان قديماً وحديثاً ولهما فى العربية نظائر كالطفولة والفحولة والأبوة والبنوة والأمومة والعمومة والخولة ... إلى غير ذلك ...

ولا أحب أن أخانا الفاضل — بعد هذا — يرى أن لفظ (أنانة) أسوغ من لفظ (أنوثة) مع ما قدمناه والله أعلم

« حضرموت : سيون » صالح الحامد العلى

تخليد ذكرى مختار وإقامة متحف مؤقت لمخططات

كانت إدارة متحف فؤاد الأول الزراعى قد قدمت اقتراحاً إلى ولاية الأمور فى صدد إقامة متحف خاص لمخططات المرحوم المختار . وأخيراً رأت إدارة المتحف اختيار مكان مؤقت لهذه المخططات ربما يعتمد المال اللازم لإنشاء مبنى لها ، وقد تقرر أن يكون ذلك المكان المؤقت هو السكن الملحق بالمتحف

وستكون نواة متحف مختار الذى يقام عما قريب فى ذلك المكان ، ما يوجد الآن من تماثيل فى معرض الفن الفرنسى القائم على أرض الجمعية الزراعية بالجزيرة ، وذلك إلى أن ترسل الحكومة فى طلب بقية آثار مختار من باريس

ويتجه الرأى إلى استعارة التماثيل التى باعها مختار لبعض الهواة لتعرض فى متحفه لآجال معينة على أن تحمل خلال عرضها أسماء أصحابها . وسيضم المتحف إلى جانب التماثيل زى مختار والأدوات التى كان يستعملها فى عمله ، ونعوذجاً من حياته الخاصة

فبين أغراض الجماعة ، وتلاه من الخطباء : الأستاذ طنطاوى جوهرى ، فتكلم فى الإسلام والسلام العام ، ثم الشيخ عبد التعال الصعدي ، ثم الشيخ صاوى شبلان ، ثم الأستاذ أحمد بك خليل ، والأستاذ محمود جبر ، والدكتور عبدالعزيز عزام ، ثم الدكتور ميرزا فضل الله الإيراني .

وتألفت اللجنة الأساسية من : الدكتور عبد الوهاب عزام رئيساً والأستاذ محمد أمين نور الدين بك المحامى وكيلًا والأستاذ ابراهيم عثمان مراکش مراقباً عاماً . والأستاذ محمد حسن الأعظمى الهندى مراقباً مالياً . والأستاذ اسماعيل حنفي البلقارى خازناً . والأستاذ عمر وجدي كيردى سكرتيراً . والأستاذ يوسف عبد الله قريعى أميناً للمكتبة

حياة الرفاعى

يصدر فى هذا الأسبوع كتاب « حياة الرفاعى » وسيرسل إلى حضرات المشتركين الذين سددوا قيمة الاشتراك ونفقات البريد ؛ أما الذين لم يسددوا إلا قيمة الاشتراك فقط ، فيمكنهم الحضور إلى إدارة الرسالة ليتسلموا النسخ التى اشتركوا فيها .

اللجنة العليا لقرى فلسطين

اجتمعت اللجنة العليا لقرى فلسطين فى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأحد ٢٣ من ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هـ والموافق ١٢ فبراير سنة ١٩٣٩ بدار المركز العام لجمعية الشبان المسلمين ، وانتخبت حضرة الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد رئيساً والأستاذ عبد الحميد بك ابراهيم صالح سكرتيراً عاماً وحضرة صاحب العزة ميرزا مهدي رفيع مشكى بك أميناً للصندوق والوجيه محمد أفندى حسين الرشيدى مساعداً لأمين الصندوق وحضرات أصحاب السعادة الأستاذ محمود بك بسميوني وعبد الخالق مذكور باشا ومحمد فهمى الناضورى باشا واللواء أحمد فطن باشا وأصحاب العزة الأستاذ الشيخ أحمد ابراهيم بك ومحمد عيد بك وأصحاب الفضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والأستاذ حسن البنا وحضرات الدكتور محبوب ثابت والدكتور نجيب اسكندر والأستاذ عيسى القادر العبد والأستاذ أحمد السكرى أعضاء

وألفت لجناً فرعية :

أهزم الدراما فى مصر

كتبت القنصلية الملكية المصرية بسان فرانسكو إلى وزارة الخارجية تنبئها بأن جمعية القلم الفسائية الأمريكية قد طلبت إليها موافقتها بأسماء أعلام فن « الدراما » فى مصر رغبة منها فى ضم أسمائهم إلى زملائهم فى مختلف الممالك والأقطار وطلبت الجمعية أن تتعرف مركز هذا الفن فى مصر بمد أن طفت السينما على السرح وهل لا زالت « الدراما » محتفظة بمكانتها فى البلاد وقد أحيل هذا الطلب إلى وزارة المعارف للنظر فيه ولملها تحيله هى أيضاً على إدارة الفرقة القومية لتقول لها كيف قضت على بعض أعلام الدراما بالغول وحكت على البعض الآخر بالتشريد

مستشرق ألمانى

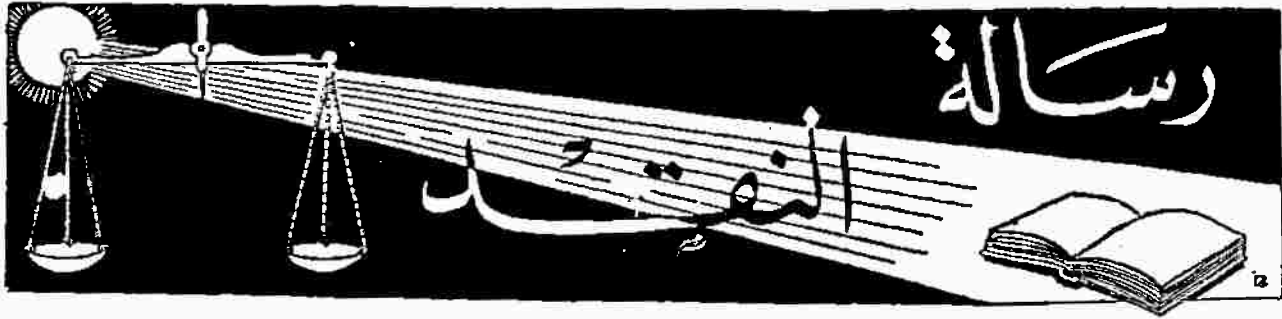
يزور مصر الآن الدكتور جوستاف نيوهاوس ، أحد أساتذة معهد اللغات الشرقية فى برلين ومما يذكر عن الدكتور نيوهاوس أن له مؤلفات كثيرة فى اللغة « السواحلية » وأبحاثاً طريفة عن بلاد زنجبار ودار السلام وآثار العرب فيها ، كما أخرج أخيراً كتاباً عن رحلته من مصر إلى بلاد شرق أفريقيا

جمعية الدعوة الإسلامية

اجتمع فى اليوم الحادى عشر من فبراير أعضاء جماعة الأخوة الإسلامية برئاسة الدكتور عبد الوهاب عزام فى دارها (قبة النورى) وحضر الاجتماع كبار العلماء ورجال الإسلام من أربعين قطراً إسلامياً .

وتكونت هيئة المكتب من ممثلى : مصر والحجاز والهند ، ويوغسلافيا والصين وألبانيا والعراق واليابان وكردستان وبلغاريا وأثريشيا ورومانيا واليمن ومنشوكو وفلسطين واندونيسيا وبولونيا وافغانستان وطرابلس الغرب وجبل أوردال وسودان وجزيرة لوزيمه وحضرموت وإيران وروسيا والحبشة والشام وتركيا وملايو وسيام وشرق الأردن وسيلان والجزائر ومراكش وملديفيا والبحرين وقفازيا وأناتول وينفال .

افتتح الحفل بأى الذكر الحكيم ثم قام الدكتور عبد الوهاب عزام



في سبيل العربية

كتاب البخلاء

الأستاذ محمود مصطفى

— ١ —

— ❦ —

من فوق هذا النبر العالي والمنار القائم للغة الضاد (وهو صحيفة الرسالة القراء) رفع صوتنا مرة أخرى في سبيل العربية ، وقد كنا نمرضنا تحت هذا العنوان لتقد كتب يصدرها بعض رجال وزارة المعارف المصرية ، وتقرها الوزارة لطلابها .

عدنا اليوم لمثل عملنا في العام الماضي ، ولكن في طريق شائكة وخطة ملتوية . تلك هي تقدنا للفويين الكيرين والعالمين الفاضلين : صاحب العزة أحمد المواصرى بك ، وعلى الجارم بك

لجنة الدعاية : برئاسة حضرة الدكتور محبوب ثابت

لجنة الحسابات : برئاسة حضرة صاحب العزة ميرزا مهدى

رفيع مشكى بك

ولجنة التطوعين : برئاسة الوجه محمد حسين الرشيدى أفندى ورأت أن توزع الطوايع يوم ١٥ من المحرم سنة ١٣٥٨ هـ وهى تهيب بطبقات الشعب أن تسام في هذا المشروع الإنسانى الجليل لتخفيف جراح فلسطين الشقيقة المجاهدة كما تدعو شباب الأمة الناهض في مختلف طبقاته إلى المسارعة للتطوع والقيام بما يفرضه الواجب نحو فلسطين المجاهدة

المفتشين الأولين للغة العربية بوزارة المعارف ، وعضوى المجمع الملكى اللغوى بالديار المصرية

وقد جئنا ننقد في عملهما الذى تأزرا عليه وأفرغا جهدهما فيه ، فكان لا بد أن يجيء مظهرأ لفضلهما وصورة صادقة لهذه الممارسة الطويلة للعربية وآدابها ، هذه الممارسة التى كانت منهما في هذا العمر المديد والزمن المتطاوول ، وكنا نتوى أن نتخذ من أقوالهما وآرائهما حججاً في العربية نضيفها إلى أقوال فجول اللغة السابقين ...

ذلك ما فتحنا صدورنا له واحتعدنا لتلقيه حين بدأنا نقرأ تعليقهما على كتاب البخلاء للجاحظ الذى وكلت وزارة المعارف المصرية إليهما أمر إخراجه في صورة واضحة تقرب إلى أهل جيلنا أدب القرن الثالث للهجرة ، ونحبب إلى قرائنا الراهدين في هذا الأدب أن يقبلوا عليه ويستجلوا جماله الفانى .

توقمنا ذلك من هذين العالمين الفاضلين اللذين جما إلى الثقافة العربية ثقافة غربية ، ولم يدر بخلدنا إلا أن يكون عملهما في خدمة هذا الكتاب مزجاً حسناً لهاتين الثقافتين وتجليه لها في ثوب عصري شائق

ولكننا لم نلبث حين نظرنا في الكتاب أن رأينا جهداً نحويًا عنيفاً أغرم فيه المخرجان بتعمق الجاحظ ، يربان أدبه الرافى وفكاهاته الظريفة ، ويمتديان على ذلك البيان الواضح بقولها إن أن هذه مفسرة وتلك مخففة من الثقلة ، والتعليق على « كان » بأنها مرة تامة وأخرى ناقصة إلى غير ذلك من مسائل الإعراب التى زهدت الطلبة في العربية إبان طلبهم للعلم بالدارس . فإذا بالمخرجين لم يكفهما إلحاح بعض المدرسين في ذلك على طلابهم حتى زادا الإالة صفناً والكيل طفحاً

وإنما شاكت الطريق والتوت الخطة لأننا اضطررنا في سبيل العربية أن نتال من علمين من أعلامها بيننا ؛ ولم يكن نيلنا في أمور يحتمل فيها الخطأ ، أو يقبل اعتساف الرأي بلغة المملك أو حلقة الشبهة ، بل قد وجدنا هذه المآخذ يشتد الميب فيها على ناشئ في العربية لا يزال يتعثر في ذبول الإعراب والتطبيق ، فألطنا أن نخرج بتل هذه المآخذ عالين فاضلين من أفاض المصريين فيما نصبا أنفسهما له ، وتصليا للرياسة فيه من علوم .

وقد كنا همنا أن نبوب للقارى هذه المآخذ فنجمع متشابهاتها تحت عناوين تشملها : فهذا عنوان الأغلاط النحوية ، وذلك عنوان المآخذ اللغوية ، وذلك باب الفهم النابي أو الترجيح للرجوح و ... ولكننا رأينا أن نجعل مآخذنا تساق صفحات الكتاب ، فكلما مررنا بواحدة منها تكلمنا عنها وبيننا وجه الصواب فيها

في أول صفحة من الكتاب في تحليل ذكر نواذر البخلاء بين جد وهزل « لأجل المزل مستراحا ، والراحة جأما » وفي التعليل على هذه العبارة يقول النارخان : الجأ : الراحة وهذا التفسير ظاهر الخطأ لأنه ينتهي بالجملة إلى أن تكون هكذا : لأجل الراحة راحة ، وهذا غير جائز في حقيقة ولا محاز ومأى هذا الخطأ من الشارحين أنهما وجدا في كتب اللغة تفسير الجأ فيما تفسره بالراحة ، فارتأوا إلى هذا وقائهما أن هذه الكتب عينها تفسره أيضا بإجماع النشاط وتراجع القوة . تفهم ذلك من قول القاموس : جت البز تراجع مأوها ، والفرس ترك الضراب فتجمع مأوه ، وترك فلم يركب فسقا من تعب ... فهذه العبارات تفيد معناها صراحة وتعفينا من تفسير الماء بالماء كما حصل من حضرتي المخرجين

وفي ص ٢٦ مسألة ذات بال سيتعب القارى من تتبعها ولكنها ستنتهي به إلى نتيجة شديدة على الشارحين ، فليجمل حكمه على فهمهما ووقوفه على مقدار فوقهما ثمنا لهذا التسب قال الجاحظ « ذأما سأت من احتجاج الأشعاء رزادر أحاديث البخلاء فساو جديك ذلك في قصصهم إن شاء الله تعالى

وما ندرى كيف اجتمع في صدر هذين الرجلين أو صدر أحدهما على التحديد هذا الإلحاح في مسائل الإعراب ، مع الرغبة في تيسير قواعد اللغة العربية وقد كان أول مظاهرها عند هؤلاء الميسرين إهمال ذلك الإعراب !

والكتاب إلى ذلك مظهر آخر لهذا الذي بسمونه تطبيقا على البلاغة فإزال ترى في تعليلاتها أن هذا التركيب استمارة وذلك تشبيه أو مجاز بالحذف أو إطناب أو إيجاز ، وكأنما ظن المخرجان أن الجملة لا تفهم إلا إذا أعربت ، ولا تقدر قيمتها في البيان إلا إذا طبقت عليها علوم البلاغة بوضعها الذي نعرفه . ولنا نحرر على شراح كتاب ككتاب البخلاء أن تكون منهم إشارة إلى مثل ذلك ، ولكن حضرتي المخرجين أسرفا في ذلك حتى صبح في نظري أن أعتبر هذا الشرح كراسة تطبيق على النحو والبلاغة . وصرت أعد نفسي حين قراءة طالبا من طلاب الشهادة الثانوية أتزود للامتحان قبله بأيام . وهذا إسراف في حق الأدب أو الأدب الرفيع الذي إن صدق على شيء فأقول ما يصدق عليه هو كلام الجاحظ

وليت المخرجين حين فسلا ذلك كأنا موقفين إلى الصواب سالكين النهج الجدير بمكانتهما بين أهل العربية في عصرنا ؛ ولكن الذي كان موضع العجب أنهما زلا في كثير من هذه المواضع التي أرادا أن يدللا بمعرفتهما فيها على جمهور الأدباء ممن يجهلون أو يتجاهلون ذلك .

كان هذا حقاً موضع العجب من أمر رجلين عظيمين قضيا حياة طويلة في نقاش الملين ، ومحاسبتهم على عباراتهم وإشاراتهم ، حتى كان للمعزة توضع في غير موضعها ، وحرف الجر ينوب عن غيره مشادات ومصاولات ، ثم فوز لهذه الاعتبارات الهيمنة يظهر أثره في التقارير ، فإذا هذا العلم مهمل لأنه لا يبنى موضع المهمات مواضعها ، وإذا بذلك مجيد لأنه راعى رغبة المفتشين في هذه الدقة وتلك الشدة .

قلنا إن طريقنا في نقد المخرجين كانت شائكة ، وإن الخطة كانت ملتوية ، وما قصدنا في هذا إلى صموية للمآخذ وغبوض الصواب علينا ، فقد والله قيدنا ملاحظاتنا في أثناء قراءة هادئة لم نقصد منها إلا التمتع بأدب الجاحظ والتمتع بفكاهته ، فإذا المآخذ تنادينا وتقول خذوني !

كذلك مشاهداتي وحدها لا تمثل شناعة فعل البخلاء كما تمثلت الحكايات التي تناقلها الناس عنهم لصحة اتهام الفرد بالكذب أو البالغة ؛ فأما إذا توارت الأخبار واجتمع عليها جم من الناس فذلك أقوى لها وأشد في تصور شناعتها .

ولا تترك هذا المقام حتى ننقل لك ما علق به الشارحان على قول الجاحظ في نهاية العبارة « وعلى أن الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير المار فيه أقل » قالوا حفظهما الله : « وعلى أن الخ (على) للتعليل هنا ، وهو تعليل لاختصاره على ما عرفه عن البخلاء ، وما وصل إليه برواية صحيحة من أخبارهم » .

وقد بان لك من كلامنا كيف أن هذه العبارة الأخيرة من الشرح مضطربة إلى أبعد غايات الاضطراب ، إذ كيف يقصر الكتاب لو ذكر الجاحظ ما عرفه عن البخلاء وما رواه من أخبارهم ! وهل يبقى بعد ذلك شيء يذكر ؟!

« لكلام بنينا »

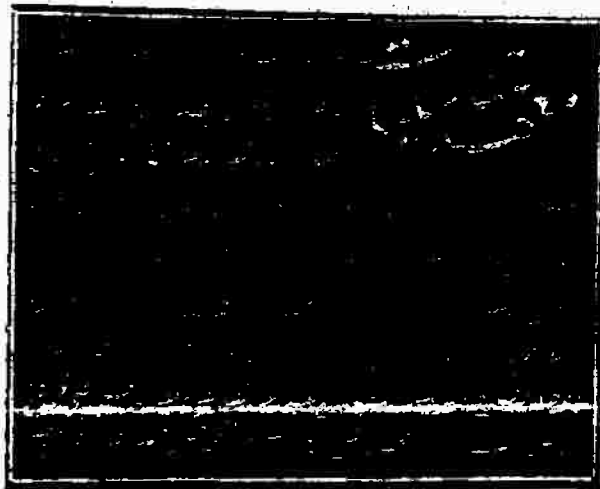
محمد مصطفى
للدروس بكلية اللغة العربية

الأعراض التناسلية

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة العصبية لدى الأفراد وإهمالها يدعو لاضغاث كثيرة صعبة العلاج.

الركنور صني أمهر

بشارع إبراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر
يعالج هذه الأمراض بتباج مضون تليفون ٥٠٤١٤



مفرقاً وفي احتجاجاتهم مجللاً ، فهو أجمع لهذا الباب من وصف ما عندي دون ما انتهى إلى من أخبارهم على وجهها وعلى أن الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير المار فيه أقل »

قال الشارحان « فهو الخ : الضمير عائد إلى (ذلك) أي أن احتجاج الأشطاء ونوادير أحداث البخلاء مثبتة في قصصهم مفرقة ومجملة - أجمع لهذا الباب (باب البخل) من وصف الخ والجار والمجرور في قوله من وصف حال من « ذلك » في قوله : فساوئك ذلك و (دون ما انتهى) حال من وصف ما عندي . والمعنى سأطالعك على ذلك حال كونه من وصف ما عندي من مشاهدات أحوال البخلاء وتأنج معاشرتي إليهم وسيكون هذا غير ما سأذكره أيضاً مما انتهى إلى من أخبارهم »

تدبر أيها القارئ عبارة الشارحين وأعصر ذهنك في ضمائرهما وإشاراتهما وأحوالهما ومتعلقاتها فإن محاولة إفهامك مرادها شاقة عسيرة إلا إذا اجتمعنا أمام سبورة أكتب لك عليها الجمل بالآخر والأصفر وأجعل أتقل بك من ضمير إلى اسم إشارة واصلاً هذا بذلك حتى تفهم المراد

ولكن ينبغي أن تعلم أن السر في هذا التعميد هو عدم اهتدائهما إلى مرجع الضمير في قوله : « فهو أجمع . . . » كذلك اعتبارهما الجار والمجرور « من وصف » متعلقاً بحال من « ذلك » . وقد أوقفهما هذا التقدير في مشكل نحوي لم يلتفتا إليه وهو وقوع اسم التفضيل للنكر المجرد من الإضافة ، بدون من تالية له جارة للمفضل عليه ، كما تقول : محمد أكرم من علي ، فيكون (من علي) متعلقاً بأكرم وهذا ملتزم في مثل ذلك التعبير .

أما الذي نقوله في عبارة الجاحظ فهو أن الضمير في قوله « فهو أجمع » يعود على مصدر الفعل « أوجد » والجار والمجرور « من وصف » متعلق باسم التفضيل « أجمع » فيكون المعنى : إن إرادتي لقصصهم واحتجاجاتهم أشمل لهذه النوادر من أن أقصر على إيراد ما عاينته بنفسي من أحوالهم ، مع ترك ما وصل إلى من أخبارهم عن طريق الرواية ، إذ أني لو اقتصر على إيراد ما عاينته وحده ما استطعت أن أذكر شيئاً كثيراً فيقصر الكتاب ،



الفرقة القومية

و غرضاً ثقافياً فقط

ولادرائع المسرحيات الأوروبية أذاعت

—•••••

الأستاذ إبراهيم رمزي ، مدير التعليم الحر ، واحد من أوائل الأدباء الذين عنوا بإحياء المسرح المصري ، وبذلوا في سبيله جهوداً ذات قيمة ، وغيره كان يجب أن تقابل بالثناء الخالص والشكر الجزيل . إلا أن عوامل لا أعرف بواعثها — قد تكون مادية لبست جلباباً على غير قدها — قد حولت الأستاذ رمزي عن طريقه القويم ، فجملته يسلك مسلكاً في التأليف باللهجة الدارجة وفي تجميع القصص أراه وبراءة من كل غيور على اللغة العربية التي ارتضتها مصر وسواها من الأفطار المجاورة أو النائية عن شبه جزيرة العرب ، أن تكون لغتها الدينية والقومية ولغة حكوماتها الرسمية . إنه خروج على آدابها وقواعدها ، ونكوص يخالف سنن الترقى والتقدم ، ولوثه ثلوث نهضة مصر الثقافية ، وما خلا ذلك فالأستاذ رمزي ما يرح بعمل للمسرح المصري بروح الأديب المخلص لفنه

قلت له : الفرقة القومية مؤسسة حكومية ، هل حققت الغرض الثقافي والفني ، وهل عملت على ترقية المسرحية المصرية وأذاعت روائع المسرحيات النورية ؟ فأجاب :

— ليس من السهل الجواب على هذا السؤال إلا إذا استهدف الإنسان لعناب الأصدقاء والأحباب ، ولكني تعودت أن أكون صريحاً فيما له علاقة بمصلحة قومي ووطنى ، ولذلك لا أتردد في أن أقول :

(١) أن الفرقة القومية لا تستطيع أن تحقق غرضاً ثقافياً كبير الشأن في هذه المدة القصيرة لأنها إنما تعمل حتى الآن لجمهور المثقفين وعلية المصربين الذين ليسوا في حاجة إلى ثقافتها . على أنى لا أدري كيف ينتظر منها التثقيف وهي إلى اليوم لم تخطط القصة الترجمة والمقتبسة التي لا علاقة لها بمجتمعنا المصري ، كما أنها على كثرة ما أخرجت لا تشغل إلا أياماً معدودات في السام كله وتقتصر على مدينة القاهرة ولا تنتقل إلى أى بلد من عواصم المديرية .

لا يا سيدي ، الفرقة لم تحقق غرضاً ثقافياً ولن تحقق غرضاً ، وأحب أن أقول هنا إن القيود الكثيرة التي كبلت بها أيدي المشرفين عليها ، والبادئ العجيبة التي تتحكم في مراميمها ، لا يمكن أن نهض معها فرقة بعمل كالذي يرى إليه اسمها . وأعتقد في النهاية أنها فرقة موجودة وعمل من الأعمال التي لها نظائر في بلدنا ينفق عليه لقصد عظيم لا يتحقق منه شيء كثير

أما تحقيقها الغرض الفني فكل ما يمكن الإجابة في صده أن الممثلين يقومون بأدوارهم أحسن قيام ، والإخراج لا بأس به لأنه ليس إلا نقلاً لإخراج ظهرت به في فرنسا الروايات العربية وأكثرها منقول عن الفرنسية

جوابي عن سؤالك : هل عملت الفرقة على ترقية المسرحية المصرية وإذاعة روائع المسرحيات النورية ، هو : لا ، ثم لا ، وأخيراً لا ، لأنه بلغ من المشرفين على هذه الفرقة (وعندهم الروايات المؤلفة) أن يؤثروا عليها الروايات المقتبسة والنقولة ومنها السخيف وغير السخيف لسبب واحد هو أن مخرجهم أوروبي ، ولأن إخراج الروايات العربية ليس في مقدوره ، وإخراج الروايات المصرية يحتاج إلى من يدرك دوائل الظروف المحلية ، ولأن المشرفين

أعلن جهاراً أن المسرح المصرى يجب أن يكون أولاً للشعب
أى للتسعين فى المئة من أهله من المصريين، أى باللغة الدارجة المهدبة
ومكلمة بما تحتاج إليه من الألفاظ فى اللغة العربية السليمة كما نفعل
الآن فى أحاديثنا وخطبتنا ومساجلاتنا وترك هذا النفاق الذى نعيش
عليه فى هذه الأيام !

أما العشرة الباقية فى المئة فحسبهم هذه الفرقة القومية ورواياتها
ولفتها العربية القرشية أو لاتينية الشعوب الشرقية (١)

انتهى كلام الأستاذ إبراهيم رمزى بنصه . وعندى حديث ممتع
للأستاذ عمر سرى بك تناول فيه هذه الناحية تناول الرجل الخبير
وأوضح موقف وزارة المعارف المتناقض فى مساعدتها للفرقة
القومية الحريصة على اللغة الفصحى وفى مساعدتها لفرقة أخرى
تعمل على ترويح العامة . وسنشره قريباً

أبيه همارك

(١) الرسالة : هذا كلام غريب ، وصدوره من أدب أغرب !

على هذه الفرقة ليسوا كلهم من يشعرون تمام الشعور بالواجب
القوى فى هذا الزمن الأسود .

أما كونها أذاعت روائع المسرحيات النثرية ، فالجواب عنه :
لا يصح أن يكون ذلك مؤاخذه للفرقة لأنها لم تظهر منها إلا القليل
وذلك بحكم الضرورة ، فالروائع لا عد لها وهى لم تتأسس إلا منذ
أربعة أعوام ، على أنها تميل الآن إلى التقرب من الجمهور فى تعطينه
شيئاً من غير الروائع يستطيع أن يستمتع بما فيها من بساطة سطحية
قلت : إذن هل أنت متفائل ؟

فأجاب : كلا لست بمتفائل ، لأن المهمة الواجبة لثل هذا
العمل الذى تمده الحكومة بمالها وجاها وقوتها يحتاج إلى نفوس
أقوى ، وأيد أشد ، وعزائم غير هذه العزائم ، عزائم مغلصة
فعللاً ومضحية فعلاً

على أنى يا سيدى وقد وضعت للمسرح ما تعلم من القصص
التاريخية الكثير وغيره من القصص العصرية باللغة العربية السليمة

هدايا الرسالة

من دفع اشتراك الرسالة على حسب الشروط التى نشرناها فانه له الحق فيما يأتى :

قرش صاغ قرش صاغ

مجموعة السنة الواحدة من الرسالة مجلدة فى جزأين ٦٠ بدلا من ٧٠
الرواية مجلدة فى جزأين ٢٠ د د د ٣٠

الكتب المجانية :

كتاب سياسة الفد لمريت بك بطرس غالى
رسالة النبر لفلنكس فارس
هكذا أغنى محمود حسن اسماعيل
قصة الأميرة لجيلة الملايلى

الكتب المخفضة :

يشترى من ادارة الرسالة الكتب الآتية بالثمن المخفض

قرش صاغ	قرش صاغ
كتاب الفصول والغايات لأبى الملام المرقى ٢٠ بدلا من ٣٠	
التصوف الاسلامى للدكتور زكى مبارك ٣٠ د د د ٤٠	
تاريخ الأدب العربى للزيات ١٣ د د د ٢٠	
التقد التحليلى للنمراوى ٥ د د د ١٥	
فى أصول الأدب ٥ د د د ١٥	
رقائيل ٦ د د د ١٢	
آلام فرتر ٦ د د د ١٥	
حياة الرافى ١٠ د د د ٢٠	

أجرة البريد فى الداخل أو فى الخارج على المشترك